

الفرقة الناجية

صباح عليّ البياتي

اسم الكتاب: الفرقة الناجية
المؤلف: صباح عليّ البياتي
الموضوع: التاريخ والحديث
الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)
الطبعة: الأولى
المطبعة: اسراء
الكمية: ٣٠٠٠
تاريخ النشر: ١٤٢٧ هـ

ISBN: 964-529-057-0

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

www.ahl-ul-bayt.org

E-mail: info@ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت(عليهم السلام) الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاعتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت(عليهم السلام)الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتنياً خطى أهل البيت(عليهم السلام)وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم إلى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) أن يقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، أو من الذين أنعم الله عليهم بالالتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً؛ لتكون هذه

المؤلفات منها عذباً للنفوس الطالبة للحق، لتفتتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الأستاذ «صباح عليّ البياتي» لتأليفه هذا الكتاب، ولكل الإخوة الذين ساهموا في إخراجهِ.

وكلنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

المعاونية الثقافية

بين يدي البحث

ما أن ارتحل الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) إلى دار الخلود والنعيم المقيم حتى هبّت رياح الفتن والاختلافات على مضارب الأمة الإسلامية لتعصف بكيانها الفكري والعقدي والاجتماعي والسياسي الذي أرسى قواعده وشيّد أركانه الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) بجهوده وجهاده وتضحياته وتضحيات أهل بيته وأصحابه المنتجبين.

إنّ هذا الداء الوبيل الذي استشرى في جسد الأمة الإسلامية قد أنبأ به القرآن الكريم، وصرّحت به السنّة النبوية المطهّرة. قال عزّ وجل: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...)^(١).

وهذه الآية الكريمة وإن نزلت بعد معركة أحد حيث شاع بين المسلمين أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد قُتل، إلا أنها تقرّ حقيقة لا بدّ من الإذعان بها؛ إذ ورد الخطاب الإلهي فيها على هيئة الاستفهام الإنكاري ولا معنى للإنكار على معنى لا يقع. وصرّحت السنّة النبوية بمآل الأمة، وما سيصيبها من التشرذم والافتراق، بعشرات الروايات وبألسنة مختلفة، وفي مناسبات متعددة كذلك التي تشير إلى أن الأمة الإسلامية لم تكن مستثناة من السنّة الكونية التي جرت على الأمم السالفة من التفرّق والاختلاف، فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جحر ضبّ تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فَمَنْ؟»^(٢).

وحال الأمم السابقة أوضح من أن يخفى، إذ أصابها التشتت والاختلاف والافتراق، وتقطّعت أوصالها وأصبحت نهباً للأهواء والبدع والانحرافات، قال تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَعَآتَيْنَا

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) صحيح البخاري ٨: ١٥١، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنّة.

عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدَانَهُ بَرُوحَ الْفُدْسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا قَتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ...»^(٣) .

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد عن نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا صلى والناس حوله صلى صلاة خفيفة تامّة الركوع والسجود، فجلس يوماً فأطال الجلوس حتى أوماً بعضنا إلى بعض أن اسكتوا، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوحى إليه، فلما فرغ، قال بعض القوم: يا رسول الله أطلت الجلوس حتى أوماً بعضنا إلى بعض أنه ينزل عليك، قال: «لا، ولكنها صلاة رغبة ورهبة، سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يعذبكم بعذاب عذب به من كان قبلكم، وسألته أن لا يسلط على عامتكم عدواً يستبيحها فأعطانيهما، وسألته أن لا يلبسكم شيعاً وينيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها...»، قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير نافع ابن خالد وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد ورواه البزار^(٤) .

وهذا الحديث يفيد أمرين: أحدهما افتراق الأمة إلى شيع وفرق، والثاني حصول الاقتتال فيما بينها، وغير ذلك من أحاديث الفتن والاختلاف التي بلغت حدّاً من الكثرة والشيوخ بحيث أفرد لها المحدثون والحفاظ أبواباً خاصة في كتبهم ومجاميعهم الحديثية.

إن علينا أن نتجرّع مرارة هذه الحقيقة وأن نتعامل معها بموضوعية وحيادية بعيداً عن العاطفة، فإن الاختلاف والتمزق الذي حلّ بهذه الأمة قد شمل كافة مستوياتها الفكرية والعقيدية والفقهيّة، فتبرعت لدينا، وعلى طول التاريخ فرق وملل ومذاهب عقيدية وفقهية كثيرة جداً، كان لها أتباعها، ومنظروها ومفكروها وقادتها وأصبح لكل منها معالمه الفكرية والعقيدية التي بدت تتقاطع وتتناقض في كثير من مفرداتها مع ما يتبناه غيرها من الفرق الأخرى، وصارت كل طائفة تنظر إلى أفكارها ومتبنياتها على أنها مسلمت لا يجوز المساس بها والخوض والمناقشة في تفاصيلها ما أفضى إلى أن تتراشق فيما بينها بسهام التكفير والتضليل والتبديع.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتدّ إلى إراقة الدماء واستباحة الأموال والحُرّمات، وهو ما يبعث على الأسى والأسف على ما وصلت إليه

(٣) البقرة: ٢٥٣.

(٤) مجمع الزوائد، الهيثمي ٧: ٢٢٢، كتاب الفتن.

الأمة الإسلامية بعد أن كانت (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ). وهذا ما أفصح عنه حديث الهيثمي في مجمع الزوائد الذي أشرنا إليه آنفاً.

ولكن هذا لا يعني أن الاختلاف والتفرّق كان قدر الأمة المحتوم، بل إن الإسلام كان يحدّ على الاتحاد وحرص الصفوف ويذم الخلاف والتنازع ويتوعد فاعله بأشدّ العقوبات وأقساها. فالأمة إذن هي التي اتجهت بمحض إرادتها واختيارها نحو هاوية التمزّق والتشرذم، وما ورد من أحاديث حول كون هذه الأمة مرحومة، وأنها لا تجتمع على ضلالة، وأن اختلافها رحمة، لا يمكنه أن يجمّل وجه الحقيقة ويخفي معالمها.

وبناءً على ما تقدم لا يسع الباحث في أحوال الفرق والمقالات أن يصنّفها جميعاً في خانة الفرق المحقّة بعد هذا البون الشاسع من الاختلافات والتناقضات .

وكذلك لا يمكن الحكم على الجميع بالضلال والزيغ عن الدين الحنيف؛ لأنه يعدّ تكذيباً للقرآن الكريم بعد أن رضي الله لنا هذه الشريعة السمحاء، وجعلها مسك الختام لجميع الشرائع الإلهية، قال جلّ ذكره: (ا لْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٥) .

وكذلك يعدّ تضييعاً لجهود النبي (صلى الله عليه وآله) ونقضاً لغرض المولى سبحانه من إرسال الرسل وإنزال الشرائع التي يرمي من ورائها أن تصل البشرية إلى كمالها ورقبها الذي أراده الله لها.

فلابدّ إذن من وجود خط وطائفة أو جماعة بقيت على الجادة المستقيمة والمحبّة البيضاء تحمل روح الإسلام وحقيقته لا يضرّها من فارقها، قد أيدها الله بنصره، وهي الطائفة المنصورة التي قال عنها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في الحديث المتواتر والمروي في أغلب كتب المسلمين: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم، حتّى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»^(٦) .

وهذا الحديث يلتقي مع أحاديث الفرقة الناجية بعد افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، والتي هي مدار بحثنا في هذه الرسالة المختصرة التي قسّمنا فيها البحث إلى سبعة فصول وملحق، كانت حصة الفصل الأوّل - كما هو معتاد - توضيح المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفردات البحث، ثم تناولنا في الفصل الثاني أحاديث افتراق

(٥) المائدة: ٣.

(٦) صحيح مسلم ٦: ٥٣، كتاب الإمارة.

الأمة إلى عدّة فرق، بينما كان البحث منصّباً في الفصل الثالث على تتبّع طرق وأساليب الفرقة الناجية في كتب أهل السنّة والشيعة، وحاولنا استقصاء طرق هذه الأحاديث لعلاقتها الوثيقة بنتائج البحث لا سيّما هويّة الفرقة الناجية، ثم أشرنا على سبيل الاختصار إلى آراء العلماء والمحدثين حول أحاديث الفرقة الناجية وذلك في الفصل الرابع.

أما في الفصل الخامس فكان البحث فيه شيقاً ومفيداً؛ وذلك أثناء تعرضنا إلى الأحاديث التي تبدو في ظاهرها معارضة لأحاديث الفرقة الناجية، والبحث فيه يصلح لأن يكون مفتاحاً لأبحاث واسعة ومعتمّقة في هذا المجال.

وأما بحثنا في الفصل السادس فكان هو بيت القصيد، إذ تناولنا فيه هوية الفرقة الناجية على ضوء العبارات التي ذيلت بها الأحاديث، وقسمناه إلى قسمين كان الأوّل في هوية الفرقة الناجية في أحاديث أهل السنّة، وحاولنا بسط البحث قليلاً لأهميته، والثاني في أحاديث الشيعة، وكان خاتمة المطاف في الفصل السابع الذي كان معدّاً لغرض عرض أدلة الشيعة على كونهم الفرقة الناجية؛ وذلك عن طريق الأحاديث التي صحّت في كتب إخوانهم أهل السنّة. وكان هناك ملحق بالروايات التي تفيد نفس المعنى وهو نجات الشيعة والتي كانت كثيرة جداً أشرنا لطرف منها.

* * *

الفصل الأول

معنى الافتراق والفرقة الناجية

قبلولوج في دراسة أحاديث افتراق الأمة والخوض في ما يتعلق من بحث في سندها ودلالاتها، يجدر بنا أن نوضّح ثلاث مفردات لها ارتباطها المباشر بهذا البحث وهي: الافتراق والفرقة والناجية.

وقبل الشروع في إيّانة هذه المفاهيم نقدّم مقدمتين لهما علاقة مباشرة في توضيح مفردات البحث:

الأولى: إننا لدينا في منظومتنا الإسلامية أصولاً وفروعاً وأخلاقاً، والأصول هي التي يطلق عليها الاعتقادات، ويمكننا أن نقسمها إلى قسمين، الأول: أمهات المسائل الاعتقادية ومهماتها. **والثاني:** تفرعاتها وجزئياتها.

وأما الفروع، فهي المسائل الفقهية التي ترتبط بأفعال المكلفين من وجوب وحرمة واستحباب وكراهة وإباحة. والأخلاق هي التعاليم الإلهية التي تتعلق بتهديب سلوك الفرد والمجتمع.

الثانية: إننا لا يمكننا غضّ الطرف عمّا وقع من اختلاف وخلاف بين المسلمين منذ الصدر الأوّل للإسلام وإلى يومنا الحاضر، هذا الاختلاف الذي اتخذ صوراً وأشكالاً متعددة وامتدّ ليشمل كل مفاصل الشريعة الإسلامية العقائدية والفقهية، فتكونت نتيجة ذلك جماعات وفئات وطوائف اندثر قسم منها، وظلّ قسم آخر ينبض بالحياة والديمومة، ومازالت تتوالد أقسام أخرى على طول التاريخ الإسلامي.

ولسنا بصدد البحث عن أسباب ومناشئ هذا الاختلاف الذي قد يساهم فيه التباين في الأفهام والمدركات والاجتهادات، أو قد تتدخل في خلقه الأهواء والنزوات والحسد وحبّ السلطة والسياسة وغير ذلك من المناشئ.

وإذا عرفت هذا فنقول: إنَّ الفرقة في اللغة اسم مصدر المفارقة في لسان العرب: «وفارق الشيء مفارقة وفراقاً بآينه، والاسم الفرقة، وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضاً، وفارق فلان امرأته مفارقة وفراقاً، بآينها، والفرق، والفرقة والفريق: الطائفة من الشيء المتفرق، الفرقة: طائفة من الناس والفريق أكثر منه»^(٧).

وأما في الاصطلاح، فالذي يظهر من خلال تتبع أقوال علماء المذاهب والمفسرين والباحثين أن التفرق - بناءً على المقدمة الأولى - إنما ينشأ من الاختلاف في أصول العقيدة ومهماتها والذي يصل في بعض حالاته إلى التباغض والتناحر المؤدي إلى تكفير الطرف الآخر ورميه بالفسق ونبزه بالألقاب، لا الاختلاف في جزئيات المسائل الاعتقادية وتفرعاتها والتي نقصد منها تلك التي يكون للاجتهاد وإعمال النظر والفكر فيها مجال واسع كجزئيات القضاء والقدر وتفرعات المعاد وغيرها من المسائل والتي قد يختلف فيها علماء المذهب الواحد، كما أن الاختلاف في المسائل الفرعية الفقهية لا يسمى تفرقاً، وذلك فيما لو كان في إطار النصّ وضمن الآليات والشرائط الخاصة، فإنه من الاجتهاد المحترم الذي لا يوجب التفريق .

لذا عدّوا الخلاف في المسائل العقائدية فرقة، دون المسائل الفرعية الفقهية. قال عبدالقاهر البغدادي في كتابه: (الفرق بين الفرق): «قد علم كل ذي عقل من أصحاب المقالات المنسوبة إلى [الإسلام] أن النبيّ عليه الصلاة والسلام لم يرد بالفرق المذمومة التي [هي من] النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين... وإنما فصلّ النبيّ (عليه السلام) بذكر الفرق المذمومة فرق أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب التوحيد أو في الوعد والوعيد...»، ثم يذكر أن الشاهد على ذلك كون المختلفين في المسائل الاعتقادية قد كفر بعضهم بعضاً بخلاف المختلفين في الفروع الفقهية، حيث يقول: «فإن المختلفين في العدل والتوحيد... وشروط النبوة والإمامة يكفر بعضهم بعضاً فصحّ تأويل الحديث المروي في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين إلى هذا النوع من الاختلاف دون الأنواع التي اختلف فيها أئمة الفقه من فروع الأحكام في أبواب الحلال والحرام»^(٨).

(٧) لسان العرب ١٠: ٢٤٤ مادة فرق.

(٨) الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي: ٩ - ١١.

وقد أشار إلى هذا المغزى القرطبي في تفسيره الذي قال فيه: «وهذا بيّن أن الافتراق المحدّر منه في الآية والحديث، إنّما هو في أصول الدين وقواعده، لأنه قد أطلق عليه ملأ، وأخبر أن التمسك بشيء من تلك الملل موجب لدخول النار، ومثل هذا لا يقال في الفروع فإنه لا يوجب تعديل الملل ولا عذاب النار»^(٩).

وقد أجمل هذا المعنى - الذي أشير إليه آنفاً - الشاطبي في الاعتصام إذ يقول: «إنّ هذه الفرق إنّما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلّ في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات»^(١٠).

وقال المناوي في شرحه للجامع الصغير: «(وتفرقت أمتي) في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية إذ الأولى هي المخصوصة بالذم»^(١١).

ويمكن ان نلمح هذا المعنى في فكر أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، قال العلامة الحلّي (قدس سره): «فوجدنا الفرقة الناجية هي فرقة الإمامية؛ لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد»^(١٢).

ولقد أدّى عدم تنقيح الضابطة التي على أساسها تصنف الفرق، إلى ذلك الاختلاف الفاحش بين علماء الفرق والمذاهب في تعداد الفرق؛ لذا نرى أن البغدادي في «الفرق بين الفرق»^(١٣)، والاسفرائيني في «التبصير في الدين»^(١٤) وغيرها نراهم يلتزمون بأن عدد الفرق ثلاثة وسبعون فرقة، أما أبو الحسن الأشعري فيوصل عدد الفرق في كتابه: «مقالات الإسلاميين» إلى حوالي المئة والخمسين فرقة.

أما في الموسوعات الفرقية الحديثة فنجد في جامع الفرق والمذاهب الإسلامية^(١٥) لعبد الأمير مهنا وعليّ خريس أكثر من مئتي فرقة، ونجد في موسوعة الفرق الإسلامية لمحمد جواد مشكور أكثر من خمسمئة فرقة.

وعلى هذا الأساس قال الشهرستاني في الملل والنحل: «ومن المعلوم الذي لا مرأى فيه أنه ليس كلّ من تميّز عن غيره بمقالة ما، في مسألة ما، عدّ صاحب مقالة،

(٩) تفسير القرطبي ١٢: ١٣٠.

(١٠) الاعتصام، الشاطبي ٢: ١٣٨.

(١١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ٢: ٢٦.

(١٢) منهاج الكرامة، العلامة الحلّي: ٤٩.

(١٣) الفرق بين الفرق، البغدادي: ٣.

(١٤) انظر: التبصير في الدين للاسفرائيني.

(١٥) انظر جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، عبد الأمير مهنا وعليّ خريس.

وإلا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعدّ، ويكون من انفرد بمسألة في أحكام الجواهر مثلاً معدوداً في عداد أصحاب المقالات، فلا بدّ إذن من ضابطة في مسائل هي أصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة، ويعد صاحبها صاحب مقالة»^(١٦).

وأما الناجية في اللغة، فهي من النجاة وهو التخلص من الشيء، قال ابن منظور في اللسان: «النجاء: الخلاص من الشيء، نجا ينجو نجواً ونجاءً ممدود، ونجاة مقصور...»

[قال] أبو العباس: قوله تعالى: (إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ) أي نخلصُك من العذاب وأهلك. واستنجى منه حاجته: تخلصها، عن ابن الأعرابي. وانتجى متاعه: تخلصه وسلبه، عن ثعلب.

ومعنى نجوت الشيء في اللغة: خلصته وألقيته... والنجاء السرعة في السير، وقد نجا نجاءً ممدود، وهو ينجو في السرعة نجاءً، وهو ناج: سريع، ونجوت نجاءً أي أسرعت وسبقت... وناقاة ناجية ونجاة: سريعة...

[قال] الجوهري: الناجية والنجاة: الناقاة السريعة تنجو بمن ركبها»^(١٧). فالناجية على هذا: هي المتخلصة أو السريعة والسابقة. ولكن أبا هلال العسكري في الفروق اللغوية يلمح إلى وجود فرق بين التخلص والنجاة، فيقول: «إن التخلص يكون من تعقيد وإن لم يكن أذى، والنجاة لا تكون إلا من أذى، ولا يقال لمن لا خوف عليه نجا؛ لأنه لا يكون ناجياً إلا ممّا يخاف»^(١٨). فالناجية في اللغة إذن: هي المتخلصة من الأذى.

وأما في الاصطلاح، فالناجية وصف لإحدى الفرق الإسلامية التي تخلصت من عذاب النار وفازت بنعيم الجنة، وهي الفرقة المنصورة التي سبقت إلى الحقّ وعملت به، وهو إشارة إلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة والتي مفادها أن الأمة الإسلامية ستفترق إلى نيف وسبعين فرقة، كلها هالكة أو في النار إلا فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية.

فما ورد في كلام علماء المسلمين من اصطلاح الفرقة الناجية، أو المحقّة فهو استناد إلى هذا المعنى الوارد في أحاديث افتراق الأمة، وهي كثيرة ومتشعبة ونقلتها

(١٦) الملل والنحل، الشهرستاني المقدمة الثانية.

(١٧) لسان العرب ١٤: ٦١ - ٦٢ مادة (نجا).

(١٨) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٢٠.

أغلب مصادر المسلمين، وحفل بها العلماء والباحثون في مجال الحديث والأديان والفرق.

? الفصل الثاني: أحاديث افتراق الأمة

الفصل الثاني

أحاديث افتراق الأمة

إنّ مسألة الاختلاف والافتراق الذي دبّ في أوصال الأمة الإسلامية بعد رحيل الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) حقيقة واضحة لا يمكن القفز عليها وتجاوزها - وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق - من هنا طفت مصادر المسلمين وجوامعهم الحديثية بكمّ هائل من الأحاديث النبوية الشريفة التي بلغت حد التواتر المعنوي، والتي تقرر هذه الحقيقة وتحدرّ منها، وقد اتخذت البيانات النبوية التي تناولت هذه القضية أنماطاً متعددة وتناولت زوايا مختلفة لهذه القضية. فقد أشارت بعض الروايات إلى حتمية وقوع أصل الاختلاف والافتتان وأن هذه الأمة الإسلامية ستتبع سنن الأمم السالفة عليها وتحذو حذوها - وقد ألمحنا إلى ذلك فيما مرّ - بينما لم تكتف بعض الروايات بذلك بل تعدت إلى بيان نتيجة هذه الاختلافات والتصدعات في جدار الأمة فأشارت إلى عدد الفرق والطوائف التي تنجم عن هذا التفرّق. الأمر الذي يعد من معاجزه(صلى الله عليه وآله) وإخباره بالمغيبات. وهذه الروايات والأحاديث على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: وهي الأحاديث والروايات التي أوضحت أن الأمة الإسلامية ستنقسم إلى فرقتين، ومن أمثلتها ما أخرجه أحمد في مسنده^(١٩)، والنسائي في السنن الكبرى^(٢٠)، وأبو يعلى في مسنده^(٢١)، والخطيب في تاريخه^(٢٢)، وابن كثير في البداية والنهاية^(٢٣) عن أبي سعيد الخدري - واللفظ للأوّل - قال: قال رسول الله(صلى الله عليه

(١٩) مسند أحمد ٣: ٢٥، ٤٥، ٧٩.

(٢٠) السنن الكبرى، النسائي ٥: ١٥٨.

(٢١) مسند أبي يعلى ٢: ٣٠٩.

(٢٢) تاريخ بغداد ١: ٢٧١ - ٢٧٢.

(٢٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧: ٣٠٩.

وآله) : «تفترق أمتي فرقتين يخرج بينهما مارقة يقتلها أولى الطائفتين بالحق» ولا إشكال في أن هذه الروايات ناظرة إلى الانقسام الذي وقع بين المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان حيث انشطروا إلى فئتين: فئة والت الخليفة الجديد عليّ بن أبي طالب، وفئة تذرعت بقميص عثمان للوصول إلى السلطة وهم معاوية ومن معه من الصحابة، وقد أجمع شراح الحديث إلا من شدّ، على أن أولى الطائفتين بالحق هو عليّ بن أبي طالب الذي قاتل الفئة المارقة وهم الخوارج الذين قاتلهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في النهروان، قال النووي في شرح صحيح مسلم: «هذه الرواية صريحة في أن علياً (رضي الله عنه) كان هو المصيب المحقّ والطائفة الأخرى أصحاب معاوية (رضي الله عنه) كانوا بُغاة متأولين» (٢٤).

الطائفة الثانية: وهي الأحاديث قسمت الأمة إلى ثلاث فرق، ولكن من حيثيات تختلف عن حيثيات الطوائف الأخرى من الأحاديث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنا كان يوم القيامة صارت أمتي ثلاث فرق: فرقة يعبدون الله خالصاً، وفرقة يعبدون الله رياءً، وفرقة يعبدون الله يصيبون به دنيا...». أخرجه البيهقي في الشعب (٢٥)، والطبراني في الأوسط (٢٦).

وأخرج السيد ابن طاووس في الطرائف بسنده عن أبان بن تغلب عن مسلم قال: سمعت أبا ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي قالوا: كُنا قعوداً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما معنا غيرنا إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق: فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيباً، وإمامهم هذا أحد الثلاثة وهو الذي أمر الله به في كتابه (إماماً ورحمة)، وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاً وإمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة أهل ضلالة مذنبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وإمامهم هذا أحد الثلاثة، فسألتهم (٢٧) عن أهل الحق وإمامهم فقال: هذا عليّ بن أبي طالب إمام المتقين. وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميها فلم يفعل»

(٢٤) شرح صحيح مسلم، النووي ٧: ١٦٧.

(٢٥) شعب الإيمان، البيهقي ٥: ٣٢٧.

(٢٦) المعجم الأوسط، الطبراني ٥: ٢٠٩.

(٢٧) كذا في المتن المطبوع.

روى هذا الحديث أخطب خوارزم موفق بن أحمد، ورواه أيضاً أبو الفرج المعافا بن زكريا وهو أستاذ البخاري^(٢٨).

وأخرج أخطب خوارزم في المناقب بسنده عن علي بن الحسين عن أبيه، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا عليّ مثلك في أمّتي مثل المسيح عيسى بن مريم، افترق قومهُ ثلاث فرق: فرقة مؤمنون به وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان، وإنّ أمّتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة أعداؤك وهم الناكثون، وفرقة غلوا فيك وهم الجاحدون السابقون، فأنت يا عليّ وشيعتك في الجنة ومحبو شيعتك في الجنة وعدوك والغالي فيك في النار»^(٢٩).

وأخرج الكليني في الكافي بسنده عن حمزة ابن الطيّار قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الناس على ستّ فرق، يؤولون كلهم إلى ثلاث فرق، الإيمان والكفر والضلال، وهم أهل الوعدين الذين وعدهم الله الجنة والنار، المؤمنون والكافرون والمرجون إلى أمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وأهل الأعراف»^(٣٠).

وغير ذلك من الروايات الأخرى التي تدور في فلك افتراق الأمة إلى ثلاث فرق^(٣١).

ومن الواضح - كما تلاحظ - أنه لا منافاة بين طوائف هذه الروايات وذلك لاختلاف الجهة الملحوظة في التقسيم فإنّ الشيء يمكن تقسيمه إلى عدّة أقسام، وذلك عند اختلاف أساس القسمة كما قرّر ذلك أهل المنطق.

الطائفة الثالثة: وهي الروايات التي أشارت إلى افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي أحاديث كثيرة جداً بهذا المضمون، ولها طرق متشعبة نقلتها كتب المسلمين وهي العمدة في هذا الباب وسوف نتناولها بشيء من التفصيل؛ لأنها أساس بحثنا هذا. وهي التي تسمى أحاديث الفرقة الناجية، وقد جاء في كثير من هذه الأحاديث التعرّض إلى سمات الفرقة الناجية وعلاماتها، الأمر

(٢٨) الطرانف، السيد ابن طاووس: ٢٤١، وأخرجه السيد أيضاً في كتابه «اليقين»: ٤٧٣، وانظر بحار الأنوار: ١٠: ٢٨، باب افتراق الأمة، الحديث ١٦.

(٢٩) المناقب، الخوارزمي: ٣١٧.

(٣٠) الكافي، الكليني ٢: ٣٨٢، باب أصناف الناس، الحديث ٢.

(٣١) انظر الأمالي، المفيد: ٢٩ - ٣٠، بحار الأنوار ٢٨: ٩، باب افتراق الأمة بعد النبي، الحديث ١٢.

الذي شكّل أهمية بالغة للباحث؛ لكي يقف على حقيقة هذه القضية الهامة في الفكر الإسلامي .

وسنشير إلى طرق تلك الأحاديث وألفاظها في الفصل القادم. إن شاء الله.

? الفصل الثالث: أحاديث الفرقة الناجية

الفصل الثالث

أحاديث الفرقة الناجية

في كتب أهل السنة

لقد أخرج كبار المحدثين والعلماء من أهل السنة أحاديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين، بألفاظ متعددة وطرق متشعبة وعن عدد كبير من الصحابة ويمكن إجمالها في ثلاثة عشر حديثاً وبطرق كثيرة، وحاولنا أن نتحقق من صحة وضعف كل طريق، وذلك بملاحظة أقوال علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة بحق كل راو في سلسلة السند؛ لأهمية ذلك في البحث :

١ - عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «*افتترقت اليهود على إحدى - أو اثنتين - وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى - أو اثنتين - وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة*» .

أخرجه أبو داود^(٣٢) - واللفظ له - ، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح^(٣٣)، وابن ماجة^(٣٤)، وأحمد في المسند^(٣٥) دون ذكر النصارى، والحاكم في مستدركه في كتاب الإيمان، وقال: «هذا حديث كثر في الأصول»^(٣٦)، وفي كتاب العلم، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي^(٣٧)، وابن حبان في

(٣٢) سنن أبي داود ٥: ٤، ٣٤، كتاب السنة، ١ - باب شرح السنة، رقم ٤٥٩٦ .

(٣٣) سنن الترمذي ٥: ٢٥، ٤١ كتاب الإيمان، ١٨ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم ٢٦٤٠ .

(٣٤) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢١، ٣٦ كتاب الفتن، ١٧ باب افتراق الأمم، رقم ٣٩٩١ .

(٣٥) مسند أحمد ٢: ٣٣٢ .

(٣٦) مستدرک الحاكم: ١: ٦١، كتاب الإيمان .

(٣٧) المصدر السابق ١: ١٢٨، كتاب العلم .

الصحيح^(٣٨) وأبو يعلى الموصلي في المسند^(٣٩)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة^(٤٠)،
والمروزي في السنة^(٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى^(٤٢)، والاعتقاد^(٤٣)، وابن بطّة في
الإبانة^(٤٤)، والأجري في الشريعة^(٤٥)، وعبدالقاهر في الفرق^(٤٦)، وابن الجوزي في
التلبيس^(٤٧)، ومدارهم جميعاً على محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن
أبي هريرة.

ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، قال عنه أبو حاتم صالح الحديث
يكتب حديثه، وهو شيخ، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ثقة، وتكلم فيه ابن
معين والجوزجاني، وقال الذهبي: شيخ مشهور حسن الحديث، وقال ابن حجر:
صدوق له أو هام^(٤٨).

وقال الألباني: «فإنّ الذي استقرّ عليه رأي المحدثين من المحققين الذين درسوا
أقوال الأئمة المتقدمين فيه أنه حسن الحديث يحتجّ به»^(٤٩).
أما أبو سلمة، فهو ابن عبدالرحمن بن عوف، ثقة مكثر^(٥٠).

فالحديث بهذا الإسناد حسن لحال محمد بن عمرو، ولكنه صحيح لشواهد، وقد
صحّحه الترمذي والحاكم وابن حبان^(٥١)، وصحّحه أيضاً الشاطبي في الاعتصام^(٥٢)،
والسيوطي في الجامع الصغير^(٥٣)، وجوّده الزين العراقي في تخريج أحاديث
الإحياء^(٥٤)، وصحّحه الألباني في السلسلة^(٥٥).

(٣٨) صحيح ابن حبان ٧: ٦٢، ٦٧٣١.

(٣٩) مسند أبي يعلى، مسند أبي هريرة (ل: ٥٤١ - ٥٤٢).

(٤٠) السنة ١: ٣٣، ١٩ باب فيما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) أن أمته ستفترق، رقم ٦٦.

(٤١) السنة للمروزي: ١٧.

(٤٢) السنن الكبرى، البيهقي ١٠: ٢٠٨.

(٤٣) الاعتقاد: ٣٠٧.

(٤٤) الإبانة الكبرى، ابن بطّة ١: ٢٢٨، باب ذكر افتراق الأمم في دينها، وعلى كم تفترق الأمة رقم ٢٥٢.

(٤٥) الشريعة، الأجري: ١٥، باب ذكر افتراق الأمم.

(٤٦) الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي: ٦.

(٤٧) تلبيس إبليس: ١٨.

(٤٨) انظر: تهذيب التهذيب ٩: ٣٧٥، الجرح والتعديل ٨: ٣١، ميزان الاعتدال ٣: ٦٧٣، تقريب التهذيب ٢: ١٩٦.

(٤٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ١: ٤٠٣، القسم الأول، الحديث ٢٠٣.

(٥٠) انظر: تهذيب التهذيب ١٢: ١١٥، تقريب التهذيب ٢: ٤٣٠.

(٥١) موارد الظمان: ٤٥٤، ٣١ كتاب الفتن، ٤ - باب افتراق الأمم، رقم ١٨٣٤.

(٥٢) الاعتصام ٢: ١٨٩.

(٥٣) الجامع الصغير المطبوع مع فيض القدير ٢: ٢٠.

(٥٤) وقد أشار الكتاني إلى رأي زين العراقي في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٤٧ ح ٨.

(٥٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ١: ٤٠٢، القسم الأول، الحديث ٢٠٣.

٢ - وعن أبي عامر عبدالله بن لحي قال: «حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب^(٥٦) بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله. والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم (صلى الله عليه وآله) لغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به» .

أخرجه أبو داود^(٥٧)، والدارمي^(٥٨)، وأحمد في المسند^(٥٩) - واللفظ له - والحاكم في مستدركه، وقال بعد سياقه وسياق حديث أبي هريرة: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث، ووافقه الذهبي^(٦٠) وأخرجه الأجرى في الشريعة^(٦١)، وابن أبي عاصم في السنة^(٦٢)، والمروزي في السنة باسنادين في أولهما زيادة بعد قوله: «وهي الجماعة» قال: «فاعتصموا بها فاعتصموا بها» وليس فيها ذكر الأهواء^(٦٣) ويعقوب بن أبي سفيان في المعرفة والتاريخ^(٦٤)، والطبراني في المعجم الكبير^(٦٥) وفي مسند الشاميين^(٦٦) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد^(٦٧) والبيهقي في دلائل النبوة^(٦٨) وابن بطة في الإبانة^(٦٩)، وقوام السنة الأصبهاني في كتاب الحجة في بيان

(٥٦) الكلب - بالتحريك - داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكلب فيصبيه شبه جنون، وتعرض له أعراض رديئة، ولا يشرب الماء حتى يموت عطشاً، انظر النهاية: ١٩٥/٤.

(٥٧) سنن أبي داود ٥: ٥٠، ٣٤ كتاب السنة ١ - باب شرح السنة، رقم ٤٥٩٧.

(٥٨) سنن الدارمي ٢: ١٥٨، ١٦ - كتاب الجهاد، ٧٥ باب في افتراق الأمة، رقم ٢٥٢١.

(٥٩) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٠٢.

(٦٠) المستدرک على الصحيحين ١: ١٢٨، كتاب العلم.

(٦١) الشريعة، الأجرى: ١٨، باب ذكر افتراق الأمم.

(٦٢) السنة، ابن أبي عاصم ٧: ١، ١ - ذكر الأهواء المذمومة، رقم ١، ٢، ٣: ١٩، ١٩ - باب فيما أخبر به النبي (عليه السلام) أن أمته ستفترق، رقم ٦٥.

(٦٣) السنة، المروزي: ١٤ - ١٥.

(٦٤) المعرفة والتاريخ ٢: ٣٣١.

(٦٥) المعجم الكبير، الطبراني ١٩: ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٦٦) مسند الشاميين: ١٠٠٥، ١٠٠٦.

(٦٧) شرح أصول الاعتقاد، اللالكائي ١: ١٠١، رقم ١٥٠.

(٦٨) دلائل النبوة، البيهقي ٦: ٥٤١.

(٦٩) الإبانة، ابن بطة العكبري ١: ٢٢١ - ٢٢٣، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم، رقم ٢٤٥ و ٢٤٧.

المحجة^(٧٠) ومدارهم جميعاً على صفوان بن عمرو، قال: حدثني أزهر ابن عبدالله الحرازي، عن أبي عامر الهوزني، عن معاوية.

وصفوان بن عمرو: هو ابن هرم السكسكي، وثقه العجلي ودحيم وأبوحاتم والنسائي وابن سعد وابن المبارك، وغيرهم، وقال الذهبي: وثقه، وقال ابن حجر: ثقة^(٧١).

وأزهر بن عبدالله الحرازي: وثقه العجلي وابن حبان، وقال الذهبي: تابعي حسن الحديث، لكنه ناصبي ينال من عليّ (رضي الله عنه)، وقال في المغني: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق تكلموا فيه للنصب^(٧٢).

وأبو عامر الهوزني: هو عبدالله بن لحيّ - بضم اللام وفتح الحاء - قال أبو زرعة والدارقطني: لا بأس به ووثقه العجلي وابن حبان وغيرهم، وقال الذهبي: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة مخضرم^(٧٣).

فالحديث بهذا الإسناد حسن - على مبنى القوم - لحال أزهر بن عبدالله، لكنّه صحيح بشواهده، وقد صحّحه الحاكم ووافقه الذهبي - كما قدمنا - .

وجوّده العراقي في تخريج الإحياء، حيث قال: ولأبي داود من حديث معاوية وابن ماجة من حديث أنس وعوف بن مالك: وهي «الجماعة» وأسانيدھا جيداً^(٧٤).

وحسنه ابن حجر حيث قال: وإسناده حسن^(٧٥). وقال ابن تيمية: هذا حديث محفوظ من حديث صفوان بن عمرو، عن الأزهر بن عبدالله الحرازي، عن أبي عامر عبدالله بن لحيّ، عن معاوية؛ رواه غير واحد؛ منهم أبو اليمان، وبقية، والمغيرة^(٧٦)، كما صحّحه غيرهم من الحفاظ^(٧٧).

٣ - وعن عوف بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «*افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده؛*

(٧٠) الحجة في بيان المحجة، قوام السنة، الأصبهاني: ١٧٧، فصل في ذكر الأهواء المذمومة، القسم الأول، رقم ١٠٧.

(٧١) انظر تهذيب التهذيب ٤: ٤٢٨، الجرح والتعديل ٤: ٤٢٢، التقريب ١: ٣٦٨، الكاشف ٢: ٢٧.

(٧٢) انظر الميزان ١: ١٧٣، التقريب ١: ٥٢، ثقة العجلي: ٥٩، الثقة، ابن حبان ٤: ٣٨، المغني ١: ٦٥.

(٧٣) الجرح والتعديل ٥: ١٤٥، تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٣، التقريب ١: ٤٤٤، الكاشف ٢: ١٠٩.

(٧٤) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ٣: ٢٣٠.

(٧٥) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: ٦٣.

(٧٦) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية ١: ١١٨.

(٧٧) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ١: ٤٠٥، القسم الأول، رقم ٢٠٤.

لتفتقرنّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثلثان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة» .

أخرجه ابن ماجة^(٧٨)، وابن أبي عاصم^(٧٩) واللالكائي في سياق ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في الحث على اتباع الجماعة^(٨٠)، والحاكم في المستدرك^(٨١)، وقوام السنة الأصبهاني^(٨٢) .

كلهم من طريق عمرو بن عثمان، حدثنا عباد بن يوسف، حدثني صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف به .

وعمر بن عثمان: هو ابن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي: ثقة^(٨٣) .

وعباد بن يوسف: لم يرو عنه من السنة إلا ابن ماجة، روى عنه هذا الحديث فحسب، وقد عدّه ابن حبان في الثقة، ووثقه ابن ماجة، وابن أبي عاصم، وقال عثمان بن صالح: حدثنا إبراهيم بن العلاء، حدثنا عباد بن يوسف صاحب الكرابيسي ثقة. وقال ابن عديّ: روى عن صفوان وغيره أحاديث ينفرد بها، والذي يترجّح - والله العالم - أنه صدوق حسن. الحديث^(٨٤) .

وصفوان بن عمرو: ثقة .

وراشد بن سعد: ثقة^(٨٥) .

فالحديث بهذا الإسناد حسن لحال عباد بن يوسف، وقد سبق ما يشهد للزيادة التي فيه وهي «الجماعة» في رواية المروزي لحديث معاوية .

٤ - عن عوف (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم، يحرمون الحلال، ويحلّون الحرام» .

(٧٨) سنن ابن ماجة ١: ٣٢٢، ٢: ٣٦ - كتاب الفتن، ١٧ - باب افتراق الأمم، رقم ٣٩٩٢ .

(٧٩) السنة، ابن أبي عاصم ١: ٣٢، ١٩ - باب فيما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) أن أمته ستفترق، رقم ٦٣ .

(٨٠) شرح أصول الاعتقاد، اللالكائي ١: ١٠١، رقم ١٤٩ .

(٨١) المستدرك على الصحيحين ١: ٦، كتاب الإيمان .

(٨٢) الحجّة في بيان المحجّة، قوام الأصبهاني: ٢٦، فصل في ذكر الفرقة الناجية، القسم الأول، رقم ١٩ - ٢٠ .

(٨٣) انظر التهذيب ٨: ٧٦ .

(٨٤) انظر التهذيب ٥: ١١٠، الميزان ٢: ٣٨٠، المغني ١: ٣٢٨، التقريب ١: ٣٩٥، الكاشف ٢: ٧، الكامل ٤: ١٦٥٢ .

(٨٥) انظر التهذيب ٣: ٢٢٥، التقريب ١: ٢٤٠، الكاشف ١: ٢٣١ . واليزار بالراء المهملة هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم

محدث توفي سنة (٣٨٣ هـ) صاحب المسند الكبير وقد جرد زوائده الحافظ الهيثمي وسمّاه «كشف الأستار عن زوائد اليزار» .

أخرجه البزار، كما في كشف الأستار^(٨٦)، عزاه الهيثمي له وللطبراني في الكبير، قال: ورجاله رجال الصحيح^(٨٧)، وابن عديّ في الكامل^(٨٨)، والبيهقي في المدخل^(٨٩)، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه^(٩٠)، وابن بطة في الإبانة الكبرى^(٩١)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد^(٩٢)، والحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٩٣)، وابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله^(٩٤).

ومداره على نعيم بن حماد، عن عيسى بن يونس، ونعيم بن حماد وثقه أحمد وابن معين وغيرهم، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً. وقد تتبّع ابن عديّ ما أخطأ فيه، وقال: وعامة ما أنكر عليه هو هذا الذي ذكرته، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيماً^(٩٥).

وقال عبدالغني بن سعيد: وبهذا الحديث سقط نعيم بن حماد عند كثير من أهل العلم بالحديث، إلا أن يحيى بن معين لم يكن ينسبه إلى الكذب، بل كان ينسبه إلى الوهم^(٩٦).

وقد تابع نعيماً في روايته عددٌ منهم: عبدالوهاب بن الضحاك وسويد الأنباري وأبوصالح الخراساني والحكم بن المبارك والنضر بن طاهر^(٩٧).

وقال عبدالغني: كلٌّ من حدّث به عن عيسى بن يونس غير نعيم بن حماد، فإنّما أخذه من نعيم.

(٨٦) كشف الأستار ١:٩٨، كتاب العلم، باب التحذير من علماء سوء، رقم ١٧٢. والبزار بالراء المهملة، وهو أبو بكر أحمد بن إبراهيم، محدث توفي سنة (٣٨٣ هـ) صاحب المسند الكبير وقد جرد زوائده الحافظ الهيثمي وسمّاه «كشف الأستار عن زوائد البزار».

(٨٧) مجمع الزوائد، الهيثمي ١:١٧٩، كتاب العلم، باب في القياس والتقليد.

(٨٨) الكامل في الضعفاء، ابن عديّ ٧:٢٤٨٣، ترجمة نعيم بن حماد الخزاعي.

(٨٩) المدخل، البيهقي: ١٨٨، باب ما يذكر في ذم الرأي، رقم ٢٠٧.

(٩٠) تاريخ مدينة دمشق، أبو زرعة الدمشقي ١:٦٢٢، فقرة رقم ١٧٨٣.

(٩١) الإبانة الكبرى، ابن بطة ١:٢٢٧، باب ذكر افتراق الأمم في دينها، رقم ٢٥١.

(٩٢) تاريخ بغداد ١٣:٣٠٧ - ٣٠٨، ترجمة نعيم بن حماد ورقمها ٧٢٨٥.

(٩٣) المستدرک ٤:٤٣٠، كتاب الفتن والملاحم.

(٩٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البرّ ٢:١٣٣ - ١٣٤، باب ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والقياس.

(٩٥) انظر التهذيب ١٠:٤٥٨، التقريب ٢:٣٠٥، الكامل ٧:٢٤٨٥.

(٩٦) التهذيب ١٠:٤٦١.

(٩٧) انظر تاريخ بغداد ١٣:٣١٠ - ٣١١، الكامل ٣:١٢٦٤، ٧:٢٤٨٣، وغيرها.

وقال ابن عديّ: وهذا إنّما يعرف بنعيم بن حماد، ورواه عن عيسى بن يونس فتكلم الناس فيه بجرّان، قال: ... ثم سرقة قوم ضعفاء ممّن يعرفون بسرقة الحديث^(٩٨).

والحديث بهذا الإسناد منكر.

قال أبو زرعة الدمشقي: قلت ليحيى بن معين في حديث نعيم هذا، وسألته عن صحّته، فأنكره، قلت: من أين يؤتى؟ قال: شُبّه له.

وقال البيهقي: تفرّد به نعيم بن حماد وسرقه جماعة من الضعفاء وهو منكر.

أما تصحيح الحاكم فمدفوع بأقوال جهابذة العلم.

ولكن الحديث بدون الزيادة - أي زيادة أعظمها فتنة قوم يقيسون الأمور - صحيح كما سبق.

٥ - عن عوف بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كيف أنت - يا عوف - إذا افتقرت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة: واحدة في الجنة وسائرهنّ في النار. قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا كثرت الشرط وملكت الإمام، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرقت المساجد ورفعت المنابر... الحديث».

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الحميد بن إبراهيم، وثقه ابن حبان وهو ضعيف، وفيه جماعة لم أعرفهم^(٩٩)، وعبد الحميد؛ قال الذهبي: ضَعَف. وقال ابن حجر: صدوق؛ إلا أنه ذهب كتبه فساء حفظه^(١٠٠).

٦ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «(لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُو النَعْلِ بِالنَعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّه عَلَانِيَةً؛ لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِئَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِئَةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ، إِلَّا مِئَةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

أخرجه الترمذي في السنن^(١٠١)، وقال: هذا حديث مفسّر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه، وابن وضّاح في «البدع والنهي عنها»^(١٠٢) والآجريّ في

(٩٨) تاريخ بغداد ٣:٣١١، الكامل ٣:١٢٦٥، التهذيب ١٠:٤٦١.

(٩٩) مجمع الزوائد، الهيثمي ٧:٣٢٣، كتاب الفتن، باب ثان في أمارات الساعة.

(١٠٠) التهذيب ٦:١٠٨، الميزان ٢:٥٣٧، الكاشف ٢:١٣٢، التقريب ١:١٦.

(١٠١) سنن الترمذي ٥:٢٦، ٤١ - كتاب الإيمان، ١٨ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم ٢٦٤١.

(١٠٢) البدع والنهي عنها، ابن وضّاح: ٨٥، باب فيما يُدال الناس بعضهم من بعض.

الشريعة^(١٠٣)، والمروزي في السنة^(١٠٤) واللالكائي^(١٠٥) والحاكم في المستدرك^(١٠٦)، وأشار إلى أن إسناده لا تقوم به الحجّة. وابن بطّة في الإبانة^(١٠٧) والأصبهاني في كتاب الحجّة^(١٠٨)، والعقيلي في الضعفاء^(١٠٩).

ومداره على عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو.

وعبدالرحمن وثقه يحيى القطان مرّة، وضعّفه أخرى، ووثقه أحمد بن صالح المصري، وقال البخاري: متقارب الحديث، وقال في الضعفاء الصغير: في حديثه بعض المناكير. وضعّفه يحيى بن معين، والإمام أحمد والنسائي وغيرهم، وقال الذهبي: ضعّفوه، وقال ابن حجر: ضعيف في حفظه^(١١٠).
وعبدالله بن يزيد هو المعافري: ثقة^(١١١).

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لضعف عبدالرحمن في حفظه وروايته للمناكير، وإن حسّنه الترمذي.

٧ - عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن بني إسرائيل افتقرت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفتقر على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة».

أخرجه ابن ماجة في السنن^(١١٢)، وابن أبي عاصم في السنة^(١١٣). من طريق هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو عمرو، حدثنا قتادة، عن أنس. وهشام روى له السنة إلا مسلماً، ووثقه ابن معين وغيره، وقال العجلي: صدوق، وقال أبو حاتم: لما كبر هشام تغيّر، فكل ما دفع إليه قرأه، وكل ما لقن تلقن، وقال ابن حجر: صدوق^(١١٤).

(١٠٣) الشريعة، الأجرى: ١٥ - ١٦، باب افتراق الأمم في دينهم.

(١٠٤) السنة، ابن نصر المروزي: ١٨.

(١٠٥) شرح أصول الاعتقاد، اللالكائي ١: ٩٩، رقم ١٤٥ - ١٤٧.

(١٠٦) المستدرك على الصحيحين ١: ١٢٨، كتاب العلم.

(١٠٧) الإبانة الكبرى، ابن بطّة: ٢١٩/١ - ٢٢١، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم، رقم ٢٤٣ - ٢٤٤.

(١٠٨) الحجّة في بيان المحجّة، الأصبهاني: ٢٤ - ٢٥، فصل في ذكر الفرقة الناجية، القسم الأول، رقم ١٦ - ١٧.

(١٠٩) الضعفاء الكبير، العقيلي ٢: ٢٦٢، ترجمة عبدالله بن سفيان الخزاعي، الرقم ٨١٥.

(١١٠) انظر التهذيب ٦: ١٧٣، الضعفاء الصغير: ١٤٢، الكاشف ٢: ١٤٦، التقريب ١: ٤٨٠.

(١١١) انظر التهذيب ٦: ٨١، التقريب ١: ٤٦٢.

(١١٢) سنن ابن ماجة: ٢: ١٣٢٢، ٣٦ - كتاب الفتن، ١٧ - باب افتراق الأمم، رقم ٣٩٩٣.

(١١٣) السنة، ابن أبي عاصم ١: ٣٢، ١٩ - باب فيما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) أن أمته ستفتقر، رقم ٦٤.

(١١٤) التهذيب ١١: ٥١، التقريب ٢: ٣٢.

والوليد بن مسلم: هو القرشي، أبو العباس الدمشقي: ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية [وسياتي معنى تدليس التسوية]، وذكر أبو مسهر والدارقطني أن أكثر تدليسه عن الأوزاعي وهو شيخه هنا.

وأبو عمرو: هو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي: ثقة جليل^(١١٥).

وقتادة بن دعامة السدوسي: ثقة، لكنه مدلس من الطبقة الثالثة^(١١٦).

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لأن الوليد بن مسلم يدلّس تدليس التسوية، وهو أن يسقط ضعيفاً بين ثقتين وهو شر أنواع التدليس، فلا يقطع باتصال السند إلا إذا صرح هو ومن فوقه من الرواة بالتحديث، وهاهنا لم يصرح قتادة مع أن قتادة نفسه مدلس. ولكن الحديث يمكن أن يقال إنه حسن بشواهد.

ورواه الخطيب من طريق آخر عن الوليد في كتابه «شرف أصحاب الحديث»^(١١٧).

وذكره الجورقاني في «الأباطيل» معلقاً إلى الوليد^(١١٨).

والحديث جاء عن أنس من طرق أخرى كثيرة هي:

أ - أخرجه اللالكائي^(١١٩) من طريق الأوزاعي، أن يزيد الرقاش حدثه، أنه سمع أنس بن مالك - فذكره نحوه - .

وكذلك أخرجه الإصبهاني في الحجّة^(١٢٠).

وبزيد: هو ابن أبان الرقاش وهو ضعيف^(١٢١).

ب - أخرجه أحمد في المسند^(١٢٢) من طريق وكيع، حدثنا عبدالعزيز - يعني الماجشون - عن صدقة بن يسار عن العميري، عن أنس، بنحوه، ورواه ثقة عدا العميري^(١٢٣).

(١١٥) التقريب ٤٩٣: ١.

(١١٦) انظر: الميزان ٣: ٣٨٥، التقريب ١٢٣: ٢.

(١١٧) شرف أصحاب الحديث: ٢٤، ٧ - قوله «ستفترق أمتي»، رقم ٤١.

(١١٨) الأباطيل، الجورقاني ١: ٣٠٣، ٤ - كتاب الفتن، ١ - باب افتراق هذه الأمة، رقم ٢٨٤.

(١١٩) شرح أصول الاعتقاد ١: ١٠٠، رقم ١٤٨.

(١٢٠) الحجّة في بيان المحجّة: ٢٦، فصل في ذكر الفرقة الناجية، القسم الأول، رقم ١٨.

(١٢١) انظر التهذيب ١١: ٣٠٩، التقريب ٣٦١: ٢.

(١٢٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ١: ٤٠٦، القسم الأول.

(١٢٣) الجرح والتعديل للرازي ٢: ٧٢، رقم ١٣٨ و ٣: ٣٧، رقم ١٥٩، الطبقات الكبرى ٧: ٣٣٨.

قال الألباني: والعميري هذا لم أعرفه، وغالب الظنّ أنه محرّف من (النميري)، واسمه زياد بن عبدالله، فقد روى عن أنس، وعنه صدقة بن يسار، وهو الذي روى هذا الحديث عنه، فالنميري ضعيف، وبقيّة رجاله ثقة .
فالإسناد أيضاً ضعيف .

ج - أخرجه أحمد^(١٢٤) أيضاً من حديث حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال عن أنس - بنحوه - .

وحسن: هو ابن موسى الأشيب، ثقة^(١٢٥) .
وابن لهيعة، ضعّفه النسائي^(١٢٦)، وقال البخاري: حدثنا محمّد، حدثنا الحميدي عن يحيى بن سعيد أنه كان لا يراه شيئاً^(١٢٧)، وخالد بن يزيد هو الجمحي وهو ثقة^(١٢٨)، وسعيد ابن أبي هلال: وثقه ابن سعد والعجلي، والدارقطني، وغيرهم، وضعّفه ابن حزم بغير حجّة، وذكر الساجي عن الإمام أحمد أنه اختلط، وقال ابن حجر: صدوق، وقال الذهبي: ثقة معروف حديثه في الكتب الستة^(١٢٩)، ولكن روايته عن أنس مرسلة كما في التهذيب، وروايته هنا عن أنس، فهذا مرسل ضعيف؛ لحال ابن لهيعة.

د - أخرجه أسلم بن سهل الواسطي في «تاريخ واسط»^(١٣٠) من طريق وهب بن بقية، قال: أخبرني عبدالله بن سفيان الواسطي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أنس.. وقال: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة...» وفيه: «ما كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي» ومن طريقه أخرجه العقيلي في الضعفاء^(١٣١) والطبراني في معجمه الصغير فيمن اسمه عيسى^(١٣٢)، والجورقاني في الأباطيل^(١٣٣)، وقال: «هذا حديث عزيز حسن مشهور، ورواته كلّهم ثقة أثبات كأنهم بدور وأقمار» وأسلم بن سهل، وإن ليّنه الدارقطني، فقد وثقه غيره، وقال خميس الحوزي: ثقة ثبت، إمام جامع، يصلح للصحيح، وكان لا مزيد عليه في الحفظ والإتقان.

- (١٢٤) مسند أحمد ٣: ١٤٥ .
(١٢٥) انظر التهذيب ٢: ٣٢٣، التقريب ١: ١٧١ .
(١٢٦) الضعفاء والمتروكين، النسائي: ٢٠٤ .
(١٢٧) الضعفاء الصغير، البخاري: ٦٩ .
(١٢٨) انظر التهذيب ٢: ١٣٩، التقريب ١: ٢٢٠ .
(١٢٩) انظر التهذيب ٤: ٩٤، التقريب ١: ٣٠٧، الميزان ٢: ١٦٢ .
(١٣٠) تاريخ واسط: ١٩٦، تسمية القرن الرابع من أهل واسط .
(١٣١) الضعفاء ٢: ٢٦٢، ترجمة عبدالله بن سفيان الخزاعي، رقم الترجمة ٨١٥ .
(١٣٢) المعجم الصغير، الطبراني ١: ٢٥٦ .
(١٣٣) الأباطيل، الجورقاني، ٤ كتاب الفتن، ١ - باب افتراق هذه الأمة، رقم ٢٨٣ .

وقال الذهبي: هو الحافظ الصدوق^(١٣٤)، ووهب بن بقية ثقة^(١٣٥)، وعبد بن سفيان الواسطي، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. ثم ذكر حديث الافتراق، ثم قال: ليس له من حديث يحيى بن سعيد أصل، وإنما يعرف هذا الحديث من حديث الأفرقي^(١٣٦).

ويحيى بن سعيد الأنصاري ثقة، ثبت^(١٣٧).

فالإسناد ضعيف لحال عبدالله بن سفيان الواسطي.

هـ - أخرجه الأجرى في الشريعة^(١٣٨)، عن يعقوب بن زيد بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن أنس، وذكر حديثاً طويلاً فيه اختلاف اليهود ثم النصارى، ثم قال: وتعلو أمتي على الفريقين جميعاً بملة واحدة.

وأخرجه ابن مردويه، كما في تفسير ابن كثير، وقال ابن كثير: هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه بهذا السياق^(١٣٩).

وأخرجه أبو يعلى كما في «المطالب العالية»^(١٤٠)، وابن بطة في الإبانة الكبرى^(١٤١)، بسند فيه أبي معشر: هو نجيح بن عبدالرحمن السندي: ضعيف مختلط^(١٤٢) ويعقوب بن زيد بن طلحة ثقة^(١٤٣)، وزيد بن أسلم: ثقة، فقيه، عالم، وكان يرسل^(١٤٤).

فهذا الإسناد ضعيف لضعف أبي معشر.

و - أخرجه الأجرى^(١٤٥) أيضاً من طريق شبابة بن سوار، قال: أخبرنا سليمان بن طريف، عن أنس، بمعناه. وابن بطة في الإبانة الكبرى^(١٤٦).
وشبابة بن سوار: ثقة، حافظ^(١٤٧).

(١٣٤) انظر سؤالات السلفي للحوزي: ١١١، ترجمة رقم ٩٨، تذكرة الحفاظ، الذهبي ٦٦٤: ٢، لسان الميزان ٣٨٨: ١.

(١٣٥) انظر التهذيب ١٠٩: ١١، التقريب ٣٣٧: ٢.

(١٣٦) الضعفاء الكبير ٢٦٢: ٢، ترجمة رقم ٨١٥، الميزان ٤٣٠: ٢.

(١٣٧) انظر التهذيب ٣٢١: ١١.

(١٣٨) الشريعة، الأجرى: ١٦، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم.

(١٣٩) تفسير ابن كثير ٧٦: ٢ - ٧٧، سورة المائدة.

(١٤٠) المطالب العالية، ابن حجر ٤٥٣: ٧، كتاب الإيمان باب افتراق الأمة الحديث ٢٩٩٠.

(١٤١) الإبانة الكبرى، ابن بطة ٢٢٤: ١، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم، رقم ٢٤٨.

(١٤٢) انظر التهذيب ٤١٩: ١٠، التقريب ٢٩٨: ٢.

(١٤٣) التهذيب ٣٨٥: ١١.

(١٤٤) التهذيب ٣٩٥: ٣، التقريب ٢٧٢: ١.

(١٤٥) الشريعة: ١٧.

(١٤٦) الإبانة ٢٢٥: ١، باب ذكر افتراق الأمم، رقم ٢٤٩.

أما سليمان بن طريف - أو طريف بن سليمان - فهو مشهور بكنيته: أبي عاتكة، ولذلك قال الشيخ الألباني في سلسلته الصحيحة: لم أجد له ترجمة^(١٤٨)، وهو مترجم في التهذيب وغيره، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، ذاهب الحديث، وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً. وقال الدارقطني: ضعيف^(١٤٩).

ز - أخرجه - أيضاً - من طريق سويد بن سعيد، قال: حدثنا مبارك بن سحيم عن عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس، وفيه: «وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم» .

وأخرجه ابن بطة في الإبانة^(١٥٠)، والجورقاني في الأباطيل^(١٥١). وسويد مختلف فيه، وهو إلى الضعف أقرب^(١٥٢)، ومبارك بن سحيم مولى عبدالعزيز بن صهيب متروك^(١٥٣). فهذا الإسناد ضعيف جداً لحال مبارك.

ح - أخرجه ابن عدي^(١٥٤)، من طريق خلف، حدثنا الأبرد بن الأشرس عن يحيى بن سعيد، عن أنس، وفي متنه اضطراب، حيث قال: «وتفترق أمتي على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار؛ إلا واحدة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: الزنادقة وهم أهل القدر» .

وبنحوه أخرجه الجورقاني في الأباطيل^(١٥٥)، والحديث بهذا الإسناد موضوع؛ فإن خلفاً عدّه العقيلي في المجهولين، وقال ابن عدي: لم أرَ لخلف ابن ياسين غير هذا الحديث...، وروايته عن مجهولين^(١٥٦). والأبرد بن الأشرس: قال ابن خزيمة: كذاب وضاع^(١٥٧)، وقال ابن حجر بعد سياقه الحديث: هذا موضوع، وهو - كما ترى -

(١٤٧) التقريب ١:٣٤٥.

(١٤٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ٤٠٦:١، القسم الأول.

(١٤٩) التاريخ الكبير، البخاري ٣٥٧:٤، الجرح والتعديل ٤٩٤:٤، المجروحين، ابن حبان ٣٨٢:١، التهذيب ١٤١:١٢.

(١٥٠) الإبانة الكبرى ٢٢٦:١، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم، رقم ٢٥٠.

(١٥١) الأباطيل ٣٠٣:١، ٤ - كتاب الفتن، ١ - باب افتراق هذه الأمة، رقم ٢٨٥.

(١٥٢) الكامل ١٢٦٣:٣، التهذيب ٢٧٢:٤.

(١٥٣) انظر التهذيب ١٠:٢٧، التقريب ٢:٢٢٧. أي حديث مبارك متروك.

(١٥٤) الكامل ٩٣٤:٣، ترجمة خلف بن ياسين الزيات.

(١٥٥) الأباطيل ٩٦:١، ٤ - كتاب الفتن، ١ - باب افتراق هذه الأمة، رقم ٢٧٧ - ٢٨٠.

(١٥٦) الضعفاء، العقيلي ٢٣:٢، الكامل، ابن عدي ٦٥:٣.

(١٥٧) المغني ٣٢:١.

متناقض^(١٥٨)، وقال الجورقاني: هذا حديث لا يرجع منه إلى صحّة، وليس لهذا الحديث أصل من حديث يحيى بن سعيد ولا من حديث سعد بن سعيد.

ط - أخرج الخليل البغدادي في شرف أصحاب الحديث^(١٥٩)، من طريق الحجاج بن يوسف بن قتيبة بن مسلم الإصبهاني، قال: حدثنا بشر بن الحسن، قال: حدثنا الزبير بن عديّ، عن أنس.

والحجاج بن يوسف بن قتيبة هو: أبو محمد الأزرق: له ترجمة في تاريخ أصبهان^(١٦٠).

وبشر بن الحسين، قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني متروك، قال أبو حاتم الرازي حين سئل عن أحاديثه عن الزبير، قال: هي أحاديث موضوعة، وقال ابن حبان: يروي عن الزبير بن عديّ بنسخة موضوعة ما لكثير حديث منها أصل... روى عنه حجاج بن يوسف بن قتيبة تلك النسخة، وقال الدارقطني: يروي عن الزبير بواطيل^(١٦١). فقد حكم أئمة الحديث عن هذه النسخة - ومنها هذا الحديث - بأنها باطلة موضوعة.

فجميع طرق الحديث إلى أنس ضعيفة.

٨ - وعن أبي أمامة (رضي الله عنه) قال: «افتترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة - أو قال: اثنتين وسبعين فرقة، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة، كلها في النار، إلا السواد الأعظم، فقال له رجل: يا أبا أمامة! من رأيك أو سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: إني إذن لجريء؛ بل سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير مرّة، ولا مرتين، ولا ثلاث».

أخرجه ابن أبي عاصم في السنّة^(١٦٢)، والمروزي في السنّة^(١٦٣)، والطبراني في الكبير^(١٦٤) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد^(١٦٥)، والحارث ابن أبي أسامة، كما في المطالب العالية^(١٦٦) وأبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان»^(١٦٧).

(١٥٨) لسان الميزان ٢: ٤٠٥.

(١٥٩) شرف أصحاب الحديث، الخليل البغدادي: ٢٤، ٧ - قوله (صلى الله عليه وآله): «ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة» رقم ٤٠.

(١٦٠) تاريخ أصبهان، أبو نعيم ٣٠١: ١.

(١٦١) الجرح والتعديل ٢: ٣٥٥، المجروحين ١: ١٩٠، الميزان ١: ٣١٥، التهذيب ٣: ٣١٧.

(١٦٢) السنّة، ابن أبي عاصم: ٣٤، ١٩ - باب فيما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) أن أمته ستفترق، رقم ٦٨.

(١٦٣) السنّة، ابن نصر المروزي: ١٦ - ١٧.

وأخرجه البيهقي في السنن^(١٦٨)، وأخرجه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن»^(١٦٩).

ومدار أسانيدهم جميعاً على أبي غالب، عن أبي أمامة فرواه ابن أبي عاصم عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا قطن بن عبدالله، عن أبي غالب.

وأبو بكر بن أبي شيبة: هو عبدالله بن محمد بن إبراهيم: ثقة، حافظ^(١٧٠).

أما قطن بن عبدالله أبو مُرِّي (بضم الميم وتشديد الراء)، فذكره البخاري ثم ابن أبي حاتم ولم يذكر في جرحاً، ولا تعديلاً^(١٧١).

أما أبو غالب، فهو حزور، كما سماه يحيى بن معين وابن عدي والطبراني وابن عبدالبرّ وغيرهم، قال يحيى بن معين: ثقة، وفي رواية: صالح الحديث، وقال الدارقطني: ثقة، ووثقه موسى بن هارون، وضعّفه أبو حاتم، والنسائي وابن حبان وقال ابن عدي... ولم أرَ في حديثه حديثاً منكراً جداً، وأرجو أنه لا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ، وقال الذهبي: صالح الحديث^(١٧٢).

فالحديث إلى الضعف أقرب لجهالة قطن بن عبدالله، لكنه لم ينفرد به بل تابعه عدد من الرواة؛ منهم: حماد بن زيد: عند البيهقي والطبراني والداني وغيرهم. وحماد: ثقة ثبت فقيه^(١٧٣).

ومنهم قريش بن حبان عند الطبراني، وسلم بن زبير عند الطبراني واللالكائي وداود بن سليمان عندهما، وداود ابن أبي الفرات عند المروزي. فالحديث بهذا الإسناد حسن.

(١٦٤) المعجم الكبير، الطبراني ٨:٣٢١ و٣٢٧-٣٢٨، رقم ٨٠٣٥، ٨٠٥١، ٨٠٥٤.

(١٦٥) شرح أصول الاعتقاد، اللالكائي ١:١٠٢-١٠٤، رقم ١٥١، ١٥٢.

(١٦٦) المطالب العالية، ابن حجر ٧:٤٥٢، كتاب الإيمان والتوحيد، باب افتراق الأمة ٢٩٨٩.

(١٦٧) ذكر أخبار أصبهان، أبونعيم الأصبهاني ١:٢٨٦، ترجمة حزور الأصبهاني أبي غالب.

(١٦٨) السنن، البيهقي ٨:١٨٨، كتاب قتال أهل البغي، باب الخلاف في قتال أهل البغي.

(١٦٩) السنن الواردة في الفتن، أبو عمرو الداني، باب ما جاء في ظهور البدع والأهواء (ل: ٢٤ : ب).

(١٧٠) التهذيب ٦:٢، التقريب ١:٤٤٥.

(١٧١) التاريخ الكبير ٧:١٨٩، الجرح والتعديل ٧:١٣٧.

(١٧٢) تاريخ الدارمي عن يحيى بن معين: ٢٣٦، الجرح والتعديل ٣:٣١٦، الاستغناء، ابن عبدالغفور ٢:٨٧١، الكامل

٢:٨٦٠، التهذيب ١٢:١٩٧، التقريب ٢:٤٦٠، الكاشف ٣:٣٢٢.

(١٧٣) انظر: التهذيب ٣:٩، التقريب ١:١٩٧.

وقد قال فيه الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقة^(١٧٤)، وقال في موضع آخر: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه أبو غالب، وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجال الأوسط ثقة وكذلك أحد إسنادي الكبير^(١٧٥).

٩ - عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «افتترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة، ولن تذهب الليالي والأيام حتى تفترق أمتي على مثلها».

أخرجه الآجري في الشريعة^(١٧٦)، والمروزي في السنة^(١٧٧)، والبزار؛ كما في كشف الأستار^(١٧٨)، وقال: لا نعلمه يروى عن سعد من هذا الوجه، ولا نعلم، روى عبدالله بن عبيدة [كذا والذي في السند المطبوع موسى بن عبيدة] عن عائشة عن أبيها إلا هذا.

وابن بطة في الإبانة^(١٧٩). كلهم من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس، عن أبي بكر بن عايش، عن موسى بن عبيدة، عن عائشة بنت سعد.

وأحمد بن عبدالله بن يونس ثقة، حافظ^(١٨٠). وأبو بكر بن عياش: هو سالم الأسدي الكوفي المقرئ: ثقة، عابد، إلا أنه لما كُبر ساء حفظه^(١٨١).

وموسى بن عبيدة: هو الربذي، ضعيف^(١٨٢)، وعائشة بنت سعد: ذكرها ابن حبان في الثقة، وقال العجلي: تابعية، ثقة، مدنية^(١٨٣).

فالإسناد ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذي.

وفي إسناد المروزي وإحدى طرق ابن بطة دخل بين موسى وعائشة: عبدالله بن عبيدة، وهو الربذي، أخو موسى بن عبيدة.

(١٧٤) مجمع الزوائد، الهيثمي ٢٣٤:٦.

(١٧٥) المصدر السابق ٢٥٨:٧.

(١٧٦) الشريعة، الآجري: ١٧، باب ذكر افتراق الأمم.

(١٧٧) السنة، المروزي: ١٧.

(١٧٨) كشف الأستار ٩٧:٤، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، رقم ٢٨٤.

(١٧٩) الإبانة الكبرى، ابن بطة ٢١٨:١، ٢٢١ - ٢٢٢، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم، رقم ٢٤٢ و ٢٤٥ - ٢٤٦.

(١٨٠) التقريب ١٩:١.

(١٨١) انظر تهذيب الكمال ١٥٨٦:٣، التقريب ٣٩٩:٢.

(١٨٢) التقريب ٢٨٦:٢.

(١٨٣) الثقة، ابن حبان ٢٨٨:٥، ثقة العجلي: ٥٢١، انظر: تهذيب التهذيب ٣٦:١٢.

وهذا يفسر لنا قول البزار السابق، ويضيف للحديث علة أخرى؛ فإنّ عبدالله هذا وثقه يعقوب بن شيبة والدارقطني، وقال النسائي: ليس بشيء، وقال أحمد عنه وعن أخيه: لا يشتغل بهما، وقال ابن معين: حديثهما ضعيف، وقال عن عبدالله: ليس بشيء، وقال ابن عديّ: تبين على حديثه الضعف، وقال ابن حجر: ثقة، وقال الذهبي: صدوق فيه شيء^(١٨٤).

ومع هذا يبقى الحديث ضعيفاً مع دلالاته على اضطراب موسى أو غيره في روايته للحديث فمرة يرويه عن عبدالله ومرة عن عائشة.

١٠ - عن أبي الدرداء وأبي أمامة ووائلة بن الأسقع وأنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**نروا المرء فإنّ بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة، كلهم في الضلالة، إلا السواد الأعظم، قالوا: يا رسول الله! ومن السواد الأعظم؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي، من لم يمار في دين الله، ولم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب غفر له**».

أخرجه الطبراني في الكبير^(١٨٥)، وابن حبان في المجروحين^(١٨٦).

والحديث بهذا الإسناد باطل لأنّه من طريق كثير بن مروان الشامي وهو ضعيف جداً، قال عنه ابن حبان: وهو صاحب حديث المرء منكر الحديث جداً لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه، وضعفه يحيى والدارقطني^(١٨٧). عن عبدالله بن يزيد الدمشقي وهو أشد ضعفاً منه، قال أحمد: أحاديثه موضوعة، وسئل أبو حاتم عنه وعن حديث رواه، فقال: لا أعرفه، وهذا حديث باطل^(١٨٨).

١١ - عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**تفرقت اليهود على واحدة وسبعين فرقة؛ كلها في النار، وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، وإنّ أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! أخبرنا من هم؟ قال: السواد الأعظم**».

(١٨٤) التهذيب ٣٠٩:٥، الكاشف ٩٥:٢، التقريب ٤٣١:١.

(١٨٥) المعجم الكبير، الطبراني ١٧٨:٨، رقم ٧٦٥٩.

(١٨٦) المجروحين، ابن حبان ٢٢٥:٢، ترجمة كثير بن مروان الشامي.

(١٨٧) المجروحين ٢٢٥:٢، ميزان الاعتدال، الذهبي ٤٩٦:٥.

(١٨٨) المغني في الضعفاء، الذهبي ٣٦٣:١.

أخرجه أسلم بن سهل الواسطي في تاريخ واسط^(١٨٩)، قال: حدثنا محمد بن الهيثم، قال: حدثنا شجاع بن الوليد، عن عمرو بن قيس، عن جدته عن جابر. ومحمد بن الهيثم السمسار: ثقة حافظ^(١٩٠)، وشجاع بن الوليد، أبو بدر الكوفي: قال أحمد: كان شيخاً صالحاً صدوقاً، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو حاتم، وقال الذهبي: الحافظ الصالح^(١٩١). وعمرو بن قيس: لم يمكن الوقوف عليه، وكذا جدته، وقد ذكروا ممن يسمى بهذا الاسم: عمرو بن قيس بن يسير بن عمرو الكوفي سمع أباه^(١٩٢). وقد ذكر الحافظ ابن حجر رواية جابر، ثم قال: وفي إسناده راو لم يُسمَّ^(١٩٣). فالحديث ضعيف.

١٢ - عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد عن أبيه عن جدّه، قال: كنّا قعوداً حول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجده، فقال: «تسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذنّ مثل أخذهم، إن شبراً فشبر، وإن نراعاً فنراع، وإن باعاً فباع حتى لو دخلوا جحر ضبّ دخلتم فيه، ألا إنّ بني إسرائيل افتقرت على موسى على إحدى وسبعين فرقة كلّها ضالة، إلا فرقة واحدة: الإسلام وجماعتهم، وإنّها افتقرت على عيسى بن مريم على إحدى وسبعين فرقة كلّها ضالة إلا فرقة واحدة: الإسلام وجماعتهم، ثم إنهم يكونون^(١٩٤) على اثنتين وسبعين فرقة: كلّها ضالة إلا فرقة واحدة: الإسلام وجماعتهم».

أخرجه الحاكم في مستدركه^(١٩٥)، وقال قبل روايته: وقد روي هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن عوف المزني بإسنادين، تفرّد بأحدهما عبدالرحمن بن زياد الأفرقي، والآخر كثير بن عبدالله المزني، ولا تقوم بهما الحجّة^(١٩٦). وكثير بن عبدالله قال عنه أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء، وقال يحيى بن معين: كثير بن عبدالله المزني ضعيف الحديث^(١٩٧).

(١٨٩) تاريخ واسط، أسلم بن سهل الواسطي: ٢٣٥، ترجمة محمد بن الهيثم السمسار.

(١٩٠) تهذيب التهذيب ٩٨: ٩٠، الكاشف ٩٢: ٣، التقريب ٢١٥: ٢.

(١٩١) الضعفاء الكبير ١٨٤: ٢، تاريخ بغداد ٢٤٧: ٩٠، تهذيب التهذيب ٣١٣: ٤، الكاشف ٢٠٥: ٢، انظر: التقريب ٣٤٧: ١.

(١٩٢) انظر التاريخ الكبير ٣٦٤: ٦، الجرح والتعديل ٢٥٤: ٦.

(١٩٣) الكافي الشاف: ٦٣، حديث رقم ١٧.

(١٩٤) كذا في المستدرک ١: ١٢٥، ولعلها ثم إنكم تكونون.

(١٩٥) مستدرک الحاكم ١٢٩: ١، آخر كتاب العلم.

(١٩٦) المصدر السابق ١٢٨: ١.

(١٩٧) الجرح والتعديل ١٥٤: ٧.

فالإسناد ضعيف جداً ; لحال كثير بن عبدالله.

١٣ - وهناك عدّة أحاديث موقوفة على عليّ (عليه السلام) وهي:

أ - عن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) : «أنه دعا رأس الجالوت^(١٩٨)، وأسقف النصارى^(١٩٩) فقال: *إني سائلكم عن أمر - وأنا أعلم به منكما - فلا تكتماني، يا رأس الجالوت! أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى، وأطعمكم المنّ والسلوى، وضرب لكم في البحر طريقاً، وأخرج لكم من الحجر اثنتي عشرة عيناً، لكل سبط من بني إسرائيل عين، إلا ما أخبرتني: على كم افتترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟* فقال له: ولا فرقة واحدة، فقال له عليّ - ثلاث مرّات - : *كذبت والله الذي لا إله إلا هو; لقد افتترقت على إحدى وسبعين فرقة; كلها في النار إلا فرقة.*

ثم دعا الأسقف، فقال: *أنشدك الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، وجعل على رحله البركة، وأراكم العبرة، فأبرأ الأكمه وأحى الموتى، وصنع لكم من الطين طيوراً، وأنباكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم،* فقال: *دون هذا أصدقك يا أمير المؤمنين.* فقال: *على كم افتترقت النصارى بعد عيسى من فرقة؟* فقال: *لا والله ولا فرقة واحدة* فقال - ثلاث مرّات - : *كذبت والله الذي لا إله إلا هو; لقد افتترقت على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة.*

فأما أنت يا يهودي فإن الله يقول: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)^(٢٠٠) فهي التي تنجو، وأما أنت يا نصراني فإن الله يقول: (...مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)^(٢٠١) فهي التي تنجو، وأما نحن; فيقول: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)^(٢٠٢) وهي التي تنجو من هذه الأمة».

أخرجه المروزي في كتاب السنّة^(٢٠٣) من طريق يونس بن عبدالأعلى، أنبأ ابن وهب، أخبرني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء البكري، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب. فذكر الحديث.

(١٩٨) الجالوت: اسم أعجمي كما في القاموس ١٥١: ١، ولعله من كبار زعماء اليهود في بلاد الإسلام.

(١٩٩) الأسقف: بضم الهمزة، رئيس النصارى وقيل هو فوق القسيس ودون المطران، القاموس ١٥٧: ٣، ولعله هو المعبر عنه بالجالتيق.

(٢٠٠) الأعراف: ١٥٩.

(٢٠١) المائدة: ٦٦.

(٢٠٢) الأعراف: ١٨١.

(٢٠٣) السنّة، المروزي: ١٨ - ١٩.

ويونس بن عبد الأعلى ثقة، ثبت^(٢٠٤)، وابن وهب: هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي: ثقة من رجال البخاري ومسلم^(٢٠٥).

وأبو صخر: هو حميد بن زياد المدني، أبو صخر الخراط، صاحب العباء: قال أحمد وابن معين: ليس به بأس، وضعفه النسائي، وابن معين في رواية، وذكر ابن عدي بعض مناكيره، ثم قال: وسائر حديثه أرجو أن يكون مستقيماً. وقال ابن حجر صدوق يهملهم^(٢٠٦).

وأبو معاوية البجلي اختلفوا فيه: قال ابن حجر في التقريب: هو عمّار الدهني، وإلا فمجهول الحال، والذي يظهر أنه هو: روى عمّار عن سعيد بن جبير، وروى عنه أبو صخر حميد بن زياد، ووثقه أحمد، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، وقد قيل: إنه لم يسمع من سعيد^(٢٠٧).

وسعيد بن جبير ثقة، ثبت^(٢٠٨).

وأبو الصهباء البكري: هو صهيب مولى ابن عباس: وثقه أبو زرعة وابن حبان والعجلي وضعفه النسائي^(٢٠٩).

فالإسناد ضعيف، لحال أبي صخر واحتمال الانقطاع بين عمّار وسعيد.

وقد روى الحديث ابن وهب في جامعه; كما عن الشاطبي في الإعتصام^(٢١٠).

ب - أخرج ابن وضّاح في «البدع والنهي عنها»^(٢١١) عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تكون هذه الأمة على بضع وسبعين ملة كلها في الهاوية، وواحدة هي الناجية» عن أبي مروان عبدالملك بن حبيب البزار، أخبرنا إبراهيم بن محمد الفزاري، عن العلاء بن المسيّب، عن معاوية العبيسي، عن زاذان، عن عليّ، وأخرجه ابن بطّة في الإبانة الكبرى^(٢١٢).

(٢٠٤) انظر التهذيب ٤٤٠: ١١، التقريب ٣٨٥: ٢.

(٢٠٥) تهذيب التهذيب ٦: ٦٥.

(٢٠٦) تهذيب الكمال ٣٦٦: ٧، التقريب ٢٠٢: ١.

(٢٠٧) انظر الجرح والتعديل ٦: ٣٩٠، تهذيب التهذيب ٧: ٤٠٦، التقريب ٤٧٤: ٢، التاريخ الكبير ٧: ٢٨.

(٢٠٨) تهذيب التهذيب ٤٠: ١١، التقريب ٢٩٢: ١.

(٢٠٩) انظر الجرح والتعديل ٤: ٤٤٤، تهذيب التهذيب ٤: ٤٣٩، ثقة العجلي: ٢٣٠.

(٢١٠) الإعتصام، الشاطبي ٢: ٢٤٢.

(٢١١) البدع والنهي عنها، ابن وضّاح: ٨٥.

(٢١٢) الإبانة الكبرى ١: ٢٢٨، باب افتراق الأمم في دينها، رقم ٢٥٣.

وعبدالملك بن حبيب، ضعّفه ابن حزم، وقال الذهبي: الرجل أجلّ من ذلك لكنه يغلط، والذي يظهر أن الرجل كانت له عناية بالفقه والأدب ومجالسة الكبراء، ولم يكن مشتغلاً بالحديث. أما اتهامه بالكذب فمطرح مردود^(٢١٣).

أما إبراهيم بن محمد الفزاري، فهو ثقة إمام حافظ يكتفى أبا إسحاق^(٢١٤).
والعلاء بن المسيّب: ثقة^(٢١٥). أما معاوية العبسي - أو القيسي - كما في الإبانة الكبرى لابن بطّة، فلم يعثر له على ترجمة من كتب التراجم المطبوعة وزادان: ثقة^(٢١٦).

ج: أخرج المروزي في السنّة^(٢١٧) عن إسحاق بن إبراهيم، أنبأ عطاء بن مسلم الحلبي، قال: سمعت العلاء بن المسيّب، يحدث عن شريك البرجمي، قال: حدثني زاذان أبو عمر، قال: قال عليّ: «أتدري كم افتقرت اليهود؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. فقال: افتقرت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة، وهي الناجية، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة، وهي الناجية... يا أبا عمر أتدري على كم تفترق هذه الأمة؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة، وهي الناجية، ثم قال عليّ: أتدري كم تفترق في؟ قلت: وإنه يفترق فيك يا أمير المؤمنين؟ قال: اثنتا عشرة فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية... وأنت منهم يا أبا عمر».

وإسحاق بن إبراهيم: هو ابن راهويه: الثقة الحافظ المجتهد^(٢١٨).
وعطاء بن مسلم الحلبي: هو الخفاف رجل صالح، في أحاديثه بعض النكارة.
وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً^(٢١٩) ولكنه توبع عند وضاح - كما سبق - .
وشريك البرجمي ذكره البخاري ثم ابن أبي حاتم دون جرح ولا تعديل، وذكره ابن حبان في الثقة، روى عنه العلاء بن المسيّب فهو مستور^(٢٢٠)، والعلاء بن المسيّب وزادان ثقتان - كما سبق - .

(٢١٣) انظر ميزان الاعتدال ٢: ٦٥٢، تهذيب التهذيب ٦: ٣٨.

(٢١٤) تهذيب التهذيب ١: ١٥١، تقريب التهذيب ١: ٤١.

(٢١٥) انظر التهذيب ٨: ١٩٢، التقريب ٢: ٩٤.

(٢١٦) تهذيب التهذيب ٣: ٣٠٢، الكاشف ١: ٢٤٦، وزادان من خواص أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وقد ذكره العلامة

في الخلاصة: ٣٠٧، والمماقاني في تنقيح المقال ١: ٤٣٦.

(٢١٧) السنّة، المروزي: ١٩.

(٢١٨) انظر: التهذيب ١: ٢١٦، التقريب ١: ٥٤.

(٢١٩) تهذيب التهذيب ٧: ١١، التقريب ٢: ٢٢.

(٢٢٠) انظر التاريخ الكبير ٤: ٢٤٠، الجرح والتعديل ٤: ٣٦٥، الثقة، ابن حبان ٦: ٤٤٤.

فالإسناد لا بأس به نوعاً ما وإلا فإنه يصلح كشاهد قوي للحديث السابق.

د - عن عبدالله بن قيس (رضي الله عنه) قال: اجتمع عند عليّ (رضي الله عنه) جاثليقو (٢٢١) النصارى ورأس الجالوت، فقال الرأس: تجادلون عليّ كم افترقت اليهود؟ قال: عليّ إحدى وسبعين فرقة. فقال عليّ (عليه السلام): «لتفترقنّ هذه الأمة على مثل ذلك وأضلّها فرقة وشرّها الداعية إلينا - أهل البيت - آية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر (رض)». .
أخرجه ابن بطّة في الإبانة (٢٢٢)، قال: حدثنا أبو عليّ إسماعيل بن العباس الورّاق قال: حدثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني، قال: حدثنا شبابة، قال حدثنا سودة بن سلمة أن عبدالله بن قيس قال: فذكره.

وأبو عليّ إسماعيل بن العباس الورّاق: روى عنه الدارقطني ووثقه، وقال الذهبي: المحدث الإمام الحجّة، وذكره يوسف بن عمر القوّاس في جملة شيوخه الثقة (٢٢٣).
والحسن بن محمّد بن الصباح الزعفراني ثقة (٢٢٤)، وشبابة بن سوار الفزاري: ثقة مرجي (٢٢٥). وأما سودة بن سلمة فلا يوجد له أثر ولا عين.

فالإسناد ضعيف.

(٢٢١) كذا، ولعلها الجاثليق، وهو رئيس النصارى في بلاد الإسلام القاموس ٢٢٤: ٣.

(٢٢٢) الإبانة ٢٢٩: ١.

(٢٢٣) انظر: تاريخ بغداد ٣٠٠: ٦، المنتظم، ابن الجوزي ٢٧٨: ٦، سير أعلام النبلاء ٧٤: ١٥.

(٢٢٤) الكاشف ٣٢٩: ١، التقريب ١٦٣: ١.

(٢٢٥) تهذيب التهذيب ٣١٨: ٢، التقريب ١٧٠: ١.

عرض وتقييم

لقد كانت الحاجة ماسّة لتتبع طرق حديث افتراق الأمة وألفاظه في كتب وجوامع أهل السنّة وإن كان في هذا العرض والاستقصاء الذي أثقلنا به كاهل القارئ الكريم لا ندّعي أنه سبر لجميع الطرق والألفاظ التي ذكرها العلماء والمحدثون في كتبهم وجوامعهم، وإنّما هي محاولة - جهد الإمكان - لكي نلمّ بأغلب هذه الطرق والألفاظ التي ذكرت في هذا الباب، وذلك لكي نقطف عدة ثمرات مترتبة على هذه الأحاديث والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

الأولى: إنّ هذا العرض والاستقصاء لأغلب طرق الحديث وألفاظه يكشف النقاب ويسلّط الضوء على معرفة هوية الفرقة الناجية، وذلك لورود بعض الألفاظ والعبارات الدالة على حقيقة الفرقة الناجية؛ في بعض طرق الحديث مما يشكل مطلباً مهماً للباحث الذي لا يسعه إلا أن يلمّ بكافة التعابير التي تومي إلى ملامح الفرقة الناجية ويضعها تحت مجهر البحث والتدقيق ليخرج بنتيجة ما، وهذا ما سنحاول القيام به في البحث المتعلق بهوية الفرقة الناجية.

الثانية: من خلال هذا البسط لألفاظ وطرق الحديث ينكشف للقارئ الكريم مدى شهرة الحديث وانتشاره، واحتراف المحدثين والعلماء به، فقد ورد في أغلب كتب الحديث المعتبرة عند أهل السنّة، بل أفرد له بعض المحدثين باباً خاصة، مضافاً إلى كثرة تشعب طرقه وأسانيده، والتي تنتهي إلى عدد كبير من الصحابة كعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وأبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك. وأبي أمامة، وأبي الدرداء، وسعد بن أبيوقاص وغيرهم. فهذه الشهرة وتعدد الطرق تعد عامل قوّة ودعم لصحة صدور أصل الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) مع غضّ النظر عن تفاصيله وجزئياته.

الثالثة: يتبيّن لنا من خلال الطرق الضعيفة والموضوعة لهذه الأحاديث أنه وقع فريسة للوضّاعين والكذّابة الذين حاولوا وضع بعض الزيادات والإضافات التي تنسجم مع توجهاتهم، وتدعم آراءهم ومتبنياتهم ودرس بعض الألفاظ والكلمات لضرب خصومهم وأعدائهم فحاولت كل طائفة أن توظّف هذا الحديث بما يخدم مصالحها وينشر أفكارها، وكذلك استخدامه كسلاح فعّال توجهه ضد خصومها وأعدائها.

ولعلّ من الدواعي التي أدت إلى شيوع الدسّ والوضع في أحاديث افتراق الأمة هي:

١ - إنّ شهرة وانتشار أصل الحديث بين العلماء والمحدثين يجعل من أية إضافة وزيادة بسيطة ذات مفعول واسع بين الناس وتنطلي على الكثير من البسطاء والسُدج الذين ليس لهم باع في علوم الحديث والرواية.

٢ - أهمية وخطورة الموضوع الذي يتناوله الحديث؛ لكونه يتعلق بافتراق الأمة ومصير الإنسان وحياته الأخروية. خصوصاً وأن يشتمل في كثير من طرقه على أن الناجي من هذه الفرق إنّما هي فرقة واحدة، جعل كلّ فرقة تحاول أن تجرّ الحديث لصالحها بدسّ الألفاظ التي تخدم توجهاتها.

٣ - هيكلية الحديث وألفاظه لا تحتاج إلى أكثر من تحوير بسيط وتغيير طفيف لكي يحقّق الغرض المقصود منه؛ إذ أن مجرد تذييل الحديث بكلمتين أو ثلاث يقلب معناه ويوجهه الوجهة المقصودة منه، وهو كما ترى أفضل وأسهل بكثير من اختراع حديث ووضع من رأس.

ومن أمثلة الوضع والدسّ والإضافة التي حصلت في هذه الأحاديث:

- ما أخرجه ابن أبي عاصم في كتابه «السنة» قال: «حدثنا أسيد بن عاصم، حدثنا عامر بن إبراهيم، عن يعقوب بن ليث عن مجاهد، عن ابن عباس عن عليّ فقال: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وأنتم على ثلاث وسبعين وإن من أضلّها وأخبثها من يتشيع أو الشيعة».

وقد علق ناصر الدين الألباني محقق كتاب السنة قائلاً: «إسناده ضعيف ورجاله ثقة غير ليث وهو ابن أبي سليم، فإنّه ضعيف كان اختلط، والحديث صحيح دون ذكر الشيعة فيه»^(٢٢٦).

- وما أخرجه ابن بطّة في الإبانة بسنده عن عبدالله بن قيس عن عليّ أنه يقول: «... وأضلّها فرقة وشرّها الداعية إلينا - أهل البيت - آية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر (رض)»^(٢٢٧) وقد خرّجنا هذا الحديث فيما سبق وتبيّن أن في طريقه سوادة بن سلمة، وهو راو لا يوجد له أثر ولا عين في كتب الرجال^(٢٢٨).

(٢٢٦) السنة، عمرو بن أبي عاصم، تحقيق، الألباني: ٤٦٧، الحديث ٩٩٥.

(٢٢٧) الإبانة ٢٢٩: ١.

(٢٢٨) راجع صفحة: ٥٢ - ٥٣.

أحاديث الفرقة الناجية في كتب الشيعة

١ - أخرج الصدوق في الخصال عن أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي (رضي الله عنه) قال: حدثنا العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال: حدثنا معاوية عن سليمان ابن مهران عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ قال: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: **إِنَّ أُمَّةَ مُوسَى افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وسبعون في النار، وافتقرت أمة عيسى بعده على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار، وإن أمتي ستفترق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية واثنان وسبعون في النار**» (٢٢٩).

وأخرج ذيل الحديث - وهو افتراق أمة رسول الله - الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة (٢٣٠). والمفيد في كتابه: «مسألان في النصّ على عليّ (٢٣١)، والشيخ الطوسي في الرسائل العشر (٢٣٢) وابن شهر آشوب في المناقب (٢٣٣)، والمولى فتح الله بن المولى شكر الله الشريف الكاشاني المتوفى سنة (٩٨٨ هـ) في تفسيره «منهج الصادقين» (٢٣٤).

وقال السيّد نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية: وفي الطريق المتواتر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) «**أَنَّ أُمَّةَ مُوسَى...**» (٢٣٥) وذكر الحديث المتقدّم.

٢ - أخرج عليّ بن محمد الخزاز في كتابه «كفاية الأثر» عن أبي عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن أحمد الصفواني، قال: حدثنا مروان بن محمد السحاري، قال: حدثنا أبو يحيى التميمي عن يحيى البكاء عن عليّ (عليه السلام) قال: «**قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقيون**

(٢٢٩) الخصال، الصدوق: ٥٨٥.

(٢٣٠) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٦٦٢.

(٢٣١) مسألان في النصّ على عليّ، المفيد: ٢: ٣٠.

(٢٣٢) الرسائل العشر، الشيخ الطوسي: ١٢٧.

(٢٣٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢: ٢٧٠.

(٢٣٤) منهج الصادقين، المولى فتح الله الكاشاني ٤٩٦: ٣ ط، إيران (١٩٥٢ م).

(٢٣٥) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري ٢: ٢١٣.

هالكة، والناجية الذين يتمسكون بولايتكم ويقتبسون من علمكم ولا يعملون برأيهم فأولئك ما عليهم من سبيل» (٢٣٦).

٣ - وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن عليّ، قال: «سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول لرأس اليهود، على كم افترقتم؟ فقال: على كذا وكذا فرقة، فقال عليّ (عليه السلام): كذبت يا أبا اليهود، ثم أقبل على الناس فقال: والله لو ثبت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم، أيها الناس، افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة وهي التي أتبع يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام)، وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعين في النار، وواحدة في الجنة، وهي التي أتبع شمعون وصي عيسى (عليه السلام) وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة، وهي التي أتبع وصي محمد (صلى الله عليه وآله) وضرب بيده على صدره، ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل موتي، واحدة منها في الجنة وهي النمط الأوسط، واثنتا عشرة في النار» (٢٣٧).

أخرجه سليم بن قيس عن أبان بن سليم (٢٣٨)، والطبرسي في الاحتجاج (٢٣٩) ومحمد بن عليّ الطبري في بشارة المصطفى عن محمد بن محمد قال: حدثنا أبو عبد الله، قال المشاجعي: وحدثنا الرضا عن آبائه - في حديثه مع رأس اليهود - عن عليّ (٢٤٠)، وذكر الحديث، وأخرج الكليني في الكافي نحوه، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن جميل ابن صالح عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر قال: الحديث (٢٤١).

وجاء في تفسير الصافي للفيض الكاشاني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي التي تتبع وصي عليّاً» (٢٤٢).

٤ - أخرج الشيخ المفيد في أماليه عن أبي الحسن عليّ بن خالد المراغي قال: حدثنا أبو طالب محمد بن أحمد بن البهلول قال: حدثنا أبو العباس أحمد ابن الحسن

(٢٣٦) كفاية الأثر، الخزاز القمي: ١٥٥، عنه الوسائل ٤٩: ٢٧، الحديث ٣٣١٨٠، وعنه بحار الأنوار ٣٢٦: ٣٦، الحديث ١٩٨.

(٢٣٧) أمالي الطوسي: ٥٢٣.

(٢٣٨) كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري: ٣٣٢.

(٢٣٩) الاحتجاج، الطبرسي: ٣٩٢/١.

(٢٤٠) بشارة المصطفى، محمد بن عليّ الطبري: ٣٣٤.

(٢٤١) الكافي، الكليني ٢٢٤: ٨.

(٢٤٢) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني ١٧٤: ٢، تفسير سورة الأنعام: ١٥٩ - ١٦٠.

الضريير قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثني يونس بن أرقم قال: حدثني أبوهارون العبدى عن أبي عقيل، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال: «تفتقرن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده: إنّ الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي» (٢٤٣).

وأخرج الإربلي في كشف الغمة عن زاذان عن عليّ قال: «تفتقر هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة: اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عزّ وجل: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) وهم أنا وشيعتي» (٢٤٤).

وهذا الحديث يلقي الضوء على الحديث المتقدم الذي أخرجه كتب أهل السنة والذي جاء برقم (١٣ - أ) بترتيبنا.

وكذلك يفسّر الحديث الآتي الذي أخرجه العياشي في تفسيره عن ابن الصهبان البكري، قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: «والذي نفسي بيده لتفرقن (لتفتقرن) هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة. كلها في النار إلا فرقة (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) فهذه التي تنجو من هذه الأمة» (٢٤٥).

٥ - أخرج الشيخ الصدوق في الخصال عن أبي أحمد محمد بن جعفر البندار الشافعي بفرغانة، قال: حدثنا مجاهد بن أعين بن داود قال: حدثنا محمد بن الفضل قال: حدثنا ابن لهيعة عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إنّ بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة وتخلص فرقة، وإنّ أمتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة يهلك إحدى وسبعون ويتخلص فرقة، قالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة الجماعة».

وقال الصدوق موضعاً هذا الحديث: الجماعة أهل الحق وإن قلّوا، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: المؤمن وحده حجة، والمؤمن وحده جماعة (٢٤٦).

وأخرج العياشي في تفسيره عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة (فرقة خ ل) سبعين

(٢٤٣) أمالي الشيخ المفيد: ٢١٣.

(٢٤٤) كشف الغمة، الإربلي ٣٢٨: ١، عنه بحار الأنوار ١٤٦: ٢٤.

(٢٤٥) تفسير العياشي ٤٣: ٢.

(٢٤٦) الخصال، الصدوق: ٥٨٤، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث ١٠.

منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعين فرقة في النار وواحدة في الجنة، وتعلو أمتي على الفرقتين جميعاً بملة واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار. قالوا: مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: **الجماعات الجماعات**»^(٢٤٧).

٦ - أخرج الشيخ الصدوق في معاني الأخبار عن أبي نصر محمد بن أحمد ابن تميم السرخسي، قال: حدثنا أبو لبيد محمد بن إدريس الشامي، قال: حدثنا إسحاق بن إسرائيل، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، قال: حدثنا الأفرريقي عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **«سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل وإنهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة، قال: قيل يا رسول الله وما تلك الواحدة؟ قال: هو ما نحن عليه اليوم أنا وأصحابي»**^(٢٤٨) ، ونقله عنه المجلسي في البحار بلفظ: هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي^(٢٤٩).

(٢٤٧) تفسير العياشي ٣٣١: ١.

(٢٤٨) معاني الأخبار، الصدوق: ٣٢٣.

(٢٤٩) بحار الأنوار، المجلسي ٤: ٢٨.

الفصل الرابع آراء العلماء والمحدثين

لقد تباينت آراء العلماء والمحدثين واختلفت مواقفهم إزاء حديث أو أحاديث افتراق الأمة، ولكن هذا الاختلاف لم يكن على وتيرة واحدة، ومستوى واحد، فقد كانت أقوالهم وآراؤهم تقترب من بعضها البعض حيناً، وتبتعد عن بعضها حيناً آخر، بل قد يصل الاختلاف والتباين إلى حد التقاطع والتناقض في بعض الحالات مما ألقى بظلاله على النتيجة المتوخاة والمحصلة النهائية لهذه الأحاديث. فكان لابد للباحث أن يجري مقارنة ومقايسة لتلك الأقوال حتى يخرج بنتيجة واضحة. وإليك بعض تلك الآراء والمواقف كنماذج على ذلك. ولأجل اتضاح جلية الأمر يمكننا أن نقسم تلك الآراء تقسيماً أولياً إلى قسمين رئيسيين:

١ - الموقف الإيجابي تجاه الحديث.

٢ - الموقف السلبي تجاه الحديث.

أما القسم الأول: وهم السواد الأعظم من العلماء والمحدثين، فقد تعاملوا مع الحديث بنظرة تفصيلية فاحصة، فأعملوا قواعد الجرح والتعديل والدراية في جميع طرق الحديث فقبلوا البعض ورفضوا البعض الآخر، وهذا ما بات واضحاً لك أثناء نقلنا لطرق الحديث - فيما سبق - وما جرى عليها من تصحيح وتضعيف. ومن الأمثلة على هؤلاء الترمذي والحاكم النيسابوري والعراقي والذهبي وغيرهم كثير.

ومن العلماء من اعتقد بصحة الحديث إجمالاً لأجل تضافر أسانيده وتعدد طرقه وإن كان فيها ضعف، ومن النماذج على ذلك المقبلي في كتابه «العلم الشامخ» حيث قال: «حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته كثيرة يشد بعضها بعضاً بحيث لا تبقى ريبة في حاصل معناه» (٢٥٠).

وفي نفس المعنى تقريباً يقول محمد بن عقيل في كتابه تقوية الإيمان: «حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة قد روي من طرق عديدة وخرجه غير واحد من أئمة الحديث فشدّ بعض الروايات بعضها، وحصل من المجموع قوّة تفيد ثبوت أصل أصيل للحديث»^(٢٥١).

ولكن الذي تجدر الإشارة إليه هو أن من يذهب إلى صحة الحديث لأجل تعدد طرقه وتضافرها وتشعبها إنّما يقصد من ذلك أصل حديث الافتراق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها هالكة إلا واحدة، بغض النظر عن زوائده وإضافاته التي جاءت بها بعض الطرق، وهو ما ادّعى تواتره العلامة السيوطي كما نقل ذلك عنه المناوي في كتابه فيض القدير الذي هو شرح للجامع الصغير للسيوطي حيث قال: «وعده المؤلف من المتواتر»^(٢٥٢).

وكذلك عدّه من الحديث المتواتر العلامة الكثاني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر»^(٢٥٣).

فالحديث كما اتضح لك تلقاه جهاذة العلم وكبار المحدثين بالقبول وصحّوه وقبلوه وإن وقعت فيه بعض الزيادات والإضافات الدخيلة التي جاءت من طرق ضعيفة وقف أمامها العلماء موقف الرفض وعدم القبول. وهذا ما عليه أكثر علماء أهل السنّة - كما مرّ - .

وأما علماء أتباع مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) فنقلوا هذا الحديث من طرقهم الخاصة عن الرسول وأهل بيته، وفي كتبهم ومجامعهم الحديثية المعتبرة وإن كان يختلف قليلاً عمّا نقل في مصادر أهل السنّة، وذلك فيما يخص الإشارة إلى هوية الفرقة الناجية، ولكن يبقى أصل الحديث القاضي بافتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة كلّها هالكة إلا واحدة، مشهوراً متفقاً عليها بين أكثر علماء الفريقين، بل ادّعي عليه التواتر من قبل بعض علماء السنّة - كما أسلفنا - وكذلك ذهب إلى القول بتواتره - من علماء أتباع مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) - المحدث السيد نعمّة الله الجزائري

(٢٥١) تقوية الإيمان، محمد بن عقيل: ١٢٥.

(٢٥٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المناوي ٢: ٢٧.

(٢٥٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكثاني: ٤٥.

حيث يقول: وفي الطريق المتواتر عن النبي (صلى الله عليه وآله): «أن أمة موسى افتقرت بعده... الحديث»^(٢٥٤).

وأما القسم الثاني من العلماء الذين وقفوا موقفاً سلبياً تجاه الحديث، فقد اعترضوا عليه من جهات متعددة، فمنهم من وجّه سهام نقده إلى سند الحديث، والبعض الآخر إلى دلالاته، بينما راح فريق ثالث بعيداً فاستشكل في جهات أخرى من الحديث.

أما من جهة السند فحاول البعض رفض الحديث وعدم قبوله بحجة ضعف جميع أسانيده، وفي ذلك يقول محمد محيي الدين محقق كتاب: (الفرق بين الفرق): «اعلم أن العلماء يختلفون في صحة هذا الحديث فمنهم من يقول: إنه لا يصح من جهة الإسناد أصلاً؛ لأنه ما من إسناد روي به إلا وفيه ضعف، وكل حديث هذا شأنه لا يجوز الاستدلال به»^(٢٥٥).

ومن هؤلاء الذين لا يعتقدون بصحة هذا الحديث سنداً ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء) حيث يقول: «ذكروا حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة» وحديث آخر: «تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة في الجنة»، ثم قال ابن حزم بعد ذلك: «هذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف من لا يقول به»^(٢٥٦).

وكذلك حاول جاهداً بعض المفكرين والعلماء المعاصرين الطعن في سند الحديث، كما فعل ذلك الأستاذ حسن السقاف في كتابه «من فكر آل البيت، صحيح شرح العقيدة الطحاوية» الذي تعرّض فيه إلى رواية الحديث جرحاً وتعديلاً وانتهى إلى عدم صحة إسناده^(٢٥٧).

وكذلك حاول الشيخ الدكتور القرضاوي أن يدغدغ في إسناده أحاديث افتراق الأمة في كتابه الموسوم بـ «الصحة الإسلامية»^(٢٥٨).

ولكن الذي يغلب على الظن أنه استناداً لما سبق يتبين لنا أن بعض طرق الحديث لا يمكن الحكم بضعفها بعد أن صحّحها كبار العلماء وأئمة الجرح والتعديل وممن لهم

(٢٥٤) الأنوار النعمانية ٢١٣: ٢.

(٢٥٥) مقدمة الفرق بين الفرق: ٧، الهامش رقم ٥.

(٢٥٦) الفصل من الملل والأهواء، ابن حزم ١٣٨: ١.

(٢٥٧) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ٦٢٩ - ٦٣٤.

(٢٥٨) انظر: كتاب الصحة الإسلامية، د. القرضاوي: ٢٥.

القول الفصل في هذا المضمار. مضافاً لقاعدة: أن الطرق الضعيفة يشدّ بعضها بعضاً، ويقوّي بعضها بعضاً ممّا يورث الوثوق والاطمئنان بصدور مضمونها وهذا ما أشار إليه بعض العلماء كما تقدم، علاوة على ادّعاء التواتر من قبل محدّثي الفريقين.

وأما من جهة الدلالة والتمتن، فقد لوحظ عليه اضطراب متنه واختلاف ألفاظه وكثرة زوائده التي تبدو في بعض الأحيان متضادة متهافتة ممّا جعل ذلك بعض الباحثين مدعاة للطعن في أصل الحديث ورفضه من الأساس.

ويعود هذا الاضطراب في المتن إلى أن أحاديث افتراق الأمة قد تشعبت طرقها وتعددت أسانيدھا، وأضحت صيداً ثميناً لقراصنة الدسّ والتحريف فتعرضت للتلاعب والتغيير. هذا مضافاً إلى شيوع نقل الحديث بالمعنى عندهم، كل ذلك ساهم في حصول بعض الاضطراب والتهافت في بعض ألفاظه. وهذا ما لا ينكره علماء الحديث فقاموا بغربلة طرق الحديث وألفاظه فصحّحوا بعضها ورفضوا البعض الآخر. أما رفض الحديث جملة وتفصيلاً لأجل ذلك فلا يمكن المصير إليه، ولا ينسجم مع المعايير العلمية التي بموجبها يتمّ قبول الحديث أو رده. إضافة إلى أن هذا الحديث شأنه شأن كثير من الأحاديث النبوية التي ابتليت بالوضع والدسّ، وهذا ليس غريباً، فقد تنبأ النبي (صلى الله عليه وآله) بوقوع الكذب عليه، فحدّر منه بشدّة حتّى تواتر عنه قوله (صلى الله عليه وآله): «... فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٢٥٩).

وهناك من العلماء من أنكر بعض متن الحديث مثل قوله: «... كلها في النار إلا واحدة»، فقد نقل محمد بن إسماعيل الصنعاني في كتابه «افتراق الأمة» قال: قد نقل السيّد الحافظ عزّ الدين محمد بن إبراهيم الوزير (رحمه الله) عن أبي محمد بن حزم في بعض رسائله ما لفظه: «قال الحافظ أبو محمد بن حزم: إنّ الزيادة بقوله: «كلها هالكة إلا فرقة» موضوعة وإنّما الحديث المعروف: «إنها تفترق إلى نيف وسبعين فرقة» (٢٦٠).

وقال الشوكاني في فتح القدير: «أما زيادة كونها في النار إلا واحدة فقد ضعّفها جماعة من المحدّثين، بل قال ابن حزم: إنّها موضوعة» (٢٦١).

(٢٥٩) صحيح مسلم ٨: ١، باب النهي عن الحديث.

(٢٦٠) افتراق الأمة، محمد بن إسماعيل الصنعاني: ٩٥ - ٩٦.

(٢٦١) فتح القدير، الشوكاني ٥٩: ٢.

ولكن الإنصاف يدعونا إلى القول بأن هذه العبارة قد وردت في طرق صحيحة كحديث معاوية الذي صحّحه الحاكم والذهبي والعراقي وحسنه ابن حجر وغيرهم من الحفاظ^(٢٦٢).

نعم، إن بعض الإضافات والزيادة التي دُيِّل بها الحديث لا سيّما المختصّ منها في بيان الفرقة الناجية أو الهالكة، فقد أنكرها العلماء والمحدثون؛ إما لضعف الطرق التي جاءت بها، أو لكونها جاءت متناقضة واضحة الدسّ والتحريف، كما في حديث ابن عدي الذي أخرجه من طريق خلف بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «وتفترق أمتي على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هم يار سول الله؟ قال: الزنادقة وهم أهل القدر»^(٢٦٣). وقال عنه ابن حجر: هذا موضوع وهو - كما ترى - متناقض^(٢٦٤).

وقد استشكل البعض في صحة الحديث من جهات أخرى غير الدلالة والسند؛ إذ اعتبر البعض أن الحديث يستلزم كثرة الهالكين من هذه الأمة ودوام حصول الاختلاف بينها واستمراره من زمن تكلمه (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة ممّا يفضي إلى الحكم بكون الغالبية العظمى من هذه الأمة محكوماً عليها بالهلاك ودخول النار. وقد حاول البعض الإجابة عن هذا الإشكال بأن هذه الفرق المحكوم عليها بالهلاك قليلة العدد وأن الفرقة الناجية أكثر عدداً، أو أن العدد المذكور في الحديث ليس لبيان كثرة الهالكين وإثما هو لبيان اتساع طرق الضلال وشعبها ووحدة طريق الحقّ نظير ذلك ما ذكره أئمة التفسير في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)^(٢٦٥).

ولكن هذا لجواب خلاف ظاهر الحديث كما هو واضح هذا أولاً، وثانياً: إنّ المُجيب ينطلق من خلفية كون الفرقة المحقّة لابد أن تتمتع بالأكثرية وهذا يخالف صريح القرآن الذي يفيد أن أهل الحقّ أقلية غالباً، ويخالف كثير من الأحاديث الثابتة كحديث الطائفة المنصورة، وأحاديث غربة الإسلام التي سنأتي الإشارة إليها.

وذهب الكاتب المعاصر «عبدالرحمن بدوي» إلى عدم صحة الحديث للأسباب

التالية:

(٢٦٢) انظر: صفحة: ٢٩ .

(٢٦٣) الأباطيل ١: ٩٦ .

(٢٦٤) لسان الميزان ٢: ٤٠٥ .

(٢٦٥) انظر افتراق الأمة، محمد بن إسماعيل الصنعاني: ٦٦ - ٦٧ .

أولاً: إن ذكر الأعداد المحدودة المتوالية: ٧١، ٧٢، ٧٣ أمر مفتعل لا يمكن تصديقه فضلاً عن أن يصدر مثله عن النبي (صلى الله عليه وآله) .
ثانياً: أنه ليس في وسع النبي أن يتنبأ مقدماً بعدد الفرق التي سيفترق إليها المسلمون.

ثالثاً: لا نجد لهذا الحديث ذكراً فيما ورد لنا من مؤلفات من القرن الثاني، بل ولا الثالث الهجري، ولو كان صحيحاً لورد في عهد متقدم.

رابعاً: أعطت كل فرقة لختام الحديث الرواية التي تناسبها، فأهل السنة جعلوا الفرقة الناجية هي أهل السنة، والمعتزلة جعلوها فرقة المعتزلة وهكذا... وقال: «وقد ظهر التعسف البالغ لدى مؤرخي الفرق في وضعهم فرقاً وأصنافاً داخل التيارات الرئيسية حتى يستطيعوا الوصول إلى (٧٣) فرقة، وفاتهم أن افتراق المسلمين لم ينته عند عصرهم، وإته ستنشأ فرق جديدة باستمرار، مما يجعل حصرهم هذا خطأ تاماً»^(٢٦٦) .

ونحن في الوقت الذي نقبل ما قاله في دليله الرابع، ونقرّ أن الحديث تعرض لبعض الإضافة والتذييل، ولكن هذا لا يعني بأي وجه من الوجوه أن الحديث غير صحيح، ولم يصدر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - كما أشرنا إلى ذلك مراراً - وكذلك نوافقه فيما ذهب إليه من أن علماء الفرق تعسفوا في تعداد الفرق ولم يستندوا إلى ضابطة معينة يمكن على أساسها أن يتم التصنيف، فاخترعوا لكل طائفة فرقاً ومذاهب ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يكن لها حظ من الوجود ولا تتمتع بمعالم عقائدية وفكرية واضحة، سوى أنها مقالات وآراء لبعض الأشخاص قد اندثرت وطواها الزمن.

أما دليله الأول: فإنه يعد رجماً بالغيب؛ إذ لا دليل على كون العدد مفتعلاً وهو أول الكلام.

وأما دليله الثاني: فغريب جداً؛ إذ كيف لا يسع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يتنبأ بمثل هذه الأمور، وهي من صميم اعتقادنا، وهذه كتب المسلمين تعجّ بتنبؤاته الغيبية في هذا المجال، قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)^(٢٦٧) .

(٢٦٦) مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي ٣٤: ١.

(٢٦٧) النجم: ٣ - ٤ .

وأما دليله الثالث: فهو سهو من قلمه، فالحديث قد رواه أبوداود المتوفى سنة (٢٧٥ هـ) والترمذي المتوفى سنة (٢٧٩ هـ) وابن ماجة المتوفى سنة (٢٧٤ هـ) وأحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١ هـ)، وهم كما هو واضح من كبار محدثي القرن الثالث الهجري.

كما لاحظ الشيخ القرضاوي على هذه الأحاديث في كتابه (الصحة الإسلامية) قال: «وهنا إشكال أي إشكال في الحكم بافتراق الأمة أكثر مما افترق اليهود والنصارى من ناحية، وبأن هذه الفرق كلها هالكة وفي النار إلا واحدة منها. وهو يفتح باباً لأن تدعي كل فرقة أنها الناجية، وأن غيرها هو الهالك، وفي هذا ما فيه من تمزيق للأمة وطعن بعضها في بعض، مما يضعفها جميعاً ويقوي عدوها عليها، ويغريه بها»^(٢٦٨).

وهذا الكلام مما لا يساعد عليه الدليل، ولا يمكن أن يستند إليه؛ لأنه لو سلم ثبوت الحديث سنداً ودلالة فلا مجال لهذا الكلام، فلسنا أحرص على هذه الأمة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي بذل الوسع والغاية في سبيل وحدتها وتلاحمها ورقبتها. ثم إن هذا الإشكال ينسحب على كثير من الأحاديث التي أخبرت بوقوع الخلاف في الأمة، وأن هناك طائفة محقة منصور، كما ورد في أحاديث الطائفة المنصورة الثابتة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلا بدّ إذن من ردّ هذه الأحاديث وغيرها، وهذا ما لا يقول به أحد. وغير ذلك الإشكالات والتشكيكات التي طالت هذه الأحاديث، وهو أمر طبيعي؛ لأنه يطرح قضية في غاية الخطورة والحساسية، وهو موضوع الجنة والنار والنجاة والهلاك والمآل الذي يصير إليه كل إنسان.

الفصل الخامس أحاديث معارضة

هناك عدد من الأحاديث والمضامين النبويّة التي تقف في صف المعارضة لحديث افتراق الأمة وسوف نتعرّض لطرف من تلك الأحاديث على سبيل الإشارة العابرة، فنحن لا نتوخى عقد دراسة تحقيقية في هذا المضمار وإنما غرضنا هو تسليط الضوء على موقعية وأهمية هذا الحديث ومدى قابليته على إعطاء نتائج مرجوة، وكذلك لكي نفتح نافذة يطلّ من خلالها الباحثون لبحث ودراسة هذه الأحاديث ومقارنتها مع أحاديث افتراق الأمة.
وبالإمكان تقسيم هذه الأحاديث إلى عدّة طوائف:

الطائفة الأولى: أحاديث الأمة المرحومة

أخرج عدد من المحدثين أحاديث الأمة المرحومة، فقد أخرج أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جدّه أبي موسى قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «*إنّ أمتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب إنّما عذابها في الدنيا القتل والبلابل*»^(٢٦٩).

وأخرج أبوداود في سننه بسنده عن أبي موسى أيضاً قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «*أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل*»^(٢٧٠) وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال فيه: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٢٧١). وغيرهم من المحدثين.

(٢٦٩) مسند أحمد ٤:٤١٠.

(٢٧٠) سنن أبي داود ٢:٣٠٨.

(٢٧١) مستدرک الحاكم ٤:٢٥٤.

ومن هنا يتراءى لأول وهلة التنافي بين هذه الأحاديث وأحاديث افتراق الأمة؛ لأن مفادها الحكم على غالبية هذه الأمة بالهلاك ودخول النار، وهذا يتعارض بدوياً مع سعة رحمته لها. ولذا أجاب بعضهم تخلصاً من هذا الإشكال بأن المراد بالأمة أمة الدعوة لا أمة الإجابة أي الأمة التي دعاها الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته هي المفترقة لا الأمة التي أجابته وصدقته فهي الناجية، قال المناوي: «وَأراد بالأمة من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة» (٢٧٢).

وقال الأمير الصنعاني في كتاب (افتراق الأمة): «وهذا جواب حسن لولا أن يبعده وجوه: الأول: أن لفظ أمتي حيث جاء في كلامه (صلى الله عليه وآله) لا يراد به إلا أمة الإجابة، كحديث: «أمتي أمة مرحومة» وحديث: «لا تزال طائفة من أمتي...» إلى أن قال: «فالأمة في كلامه (صلى الله عليه وآله) حيث أطلقت لا تحمل إلا على ما تُعروف منها وعهد بلفظها ولا تحمل على خلافه.

الثاني: قوله: «ستفترق» بالسین الدالة على أن ذلك أمر مستقبل.

الثالث: قوله: «ليأتين على أمتي...» فإنه إخبار بما سيكون ويحدث، ولو جعلناه إخباراً ينتهي بافتراق المشركين في المستقبل لما كان فيه فائدة؛ إذ هم على ضلالة وهلاك اجتمعوا أو افترقوا.

الرابع: قرنهم بطائفتي اليهود والنصارى فإن المفترقين منهما هم طائفتا الإجابة لظاهر قوله تعالى: (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) وقوله: (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) وقوله: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ).

الخامس: ما أخرجه الترمذي عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما خرج إلى غزوة حنين مرّ بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم يقال لها (ذات أنواط)، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سبحان الله - إلى أن قال - : **والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم...**» وهذا خطاب لمن خاطبه من أمة الإجابة قطعاً (٢٧٣).

ثم حاول الأمير الصنعاني بعد ذلك أن يُجيب عن إشكال المعارضة فتمحل في الجواب وساق عدّة أجوبة استجود منها جوابين:

(٢٧٢) فيض القدير، المناوي ٢٦: ٢.

(٢٧٣) افتراق الأمة، الأمير الصنعاني: ٦٥ - ٦٦.

الأول: «إن ذلك الحكم [الهلاك] مشروط بعدم عقابها في الدنيا، وقد دلّ على عقابها في الدنيا حديث: «أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا» أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان، فيكون حديث الافتراق حديثاً مقيداً بهذا الحديث في قوله: كلها هالكة ما لم تُعاقب في الدنيا لكنها تعاقب في الدنيا فليست بهالكة» (٢٧٤).

ويمكن أن يُلاحظ على هذا الجواب:

١ - إنّ أحاديث الأمة المرحومة وكون هذه الأمة لا تعدّب في الآخرة، وأنّ عذابها إنّما يكون في الدنيا، من الأحاديث المشكّلة دلاليّاً - بعد تسليم صحّة سندها (٢٧٥) - ; إذ إنّها تخالف صريح القرآن، قال تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) (٢٧٦) وغير ذلك من الآيات الكثيرة القاضية بأنّ عذاب البعض من هذه الأمة بدخوله النار بغض النظر عن الخلود فيها، حقيقة قرآنية لا يمكن تجاهلها. وكذلك تعارض هذه الأحاديث ما تواتر من أنّ مرتكبي الكبائر وغيرهم من العصاة يدخلون النار.

قال العظيم آبادي في (عون المعبود): «وقال المظهر هذا حديث مشكّل لأنّ مفهومه أنّ لا يعذب أحد من أمته (صلى الله عليه وآله) سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره، فقد وردت الأحاديث بتعذيب مرتكب الكبيرة» (٢٧٧).

هذا وقد احتار شرّاح الحديث في تفسير هذه الأحاديث، فذهبوا مذاهب غريبة في التفسير ولم ينتهوا إلى محصّلة واضحة في معناها (٢٧٨)، لذا قال الثعالبي في تفسيره: «وهذا الحديث ليس هو على عمومه في جميع الأمة لثبوت نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة» (٢٧٩).

٢ - إنّ ما ذهب إليه الأمير الصنعاني من تقييد حديث الافتراق ربّما يكون له وجه فيما لو كان قوله (صلى الله عليه وآله) في هذا حديث هو: «كلها هالكة» ولكن الوارد في

(٢٧٤) افتراق الأمة: ٧٢.

(٢٧٥) قال الشوكاني في نيل الأوطار ٣: ١٢٩: «وأخرج أبو داود عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله: «أمتي... الحديث» وفي إسناده عبدالله بن عتبة بن مسعود، تكلم فيه غير واحد. وقال العقيلي: تغيّر في آخر عمره، في حديثه اضطراب، وقال ابن حبان البستي: اختلط حديثه فلم يتميّز فاستحقّ الترك».

(٢٧٦) هود: ١١٣.

(٢٧٧) عون المعبود، العظيم آبادي ١١: ٢٤١.

(٢٧٨) عون المعبود ١١: ٢٤١ وما بعدها.

(٢٧٩) تفسير الثعالبي ٢: ٩٣.

الحديث هو كلها في النار وهو ظاهر في العذاب الأخروي؛ فلا وجه لحملة على عذاب الدنيا.

٣ - وعلى تقدير صحّة أحاديث الأمة المرحومة فلا تعارض بينها وبين حديث الافتراق، إذ أن المقصود من الرحمة ليس هو عدم العذاب الأخروي لمن يستحقه وإنما معنى (أمة مرحومة) أي مخصوصة بمزيد الرحمة وإتمام النعمة أو بتخفيف الإصر والأثقال التي كانت على الأمم قبلها من قتل النفس، في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة...»^(٢٨٠) وكذلك شفاعة النبي وغير ذلك.

٤ - لا منافاة بين دخول أفواج كبيرة من هذه الأمة النار والرحمة الإلهية؛ لأنّ الله سبحانه قد هيأ لها أسباب الرحمة والهداية، ولكنّها لم ترحم نفسها بسلوك الطريق القويم.

٥ - قد يُقال إنّ الأمة المرحومة في هذه الأحاديث هي نفس الفرقة الناجية، فهي لا تدخل النار وبالإمكان إطلاق الأمة عليها.

أما جوابه الثاني عن إشكال المعارضة فمفاده: «إنّ الإشكال في حديث الافتراق إنّما نشأ من جعل القضية الحاكمة به وبالهلاك دائمة بمعنى أن الافتراق في هذه الأمة وهلاك من يهلك منها دائم مستمر من زمن تكلمه (صلى الله عليه وآله) بهذه الجملة إلى قيام الساعة» ثم قال: «والحقّ أن القضية حينية بمعنى أن ثبوت الافتراق للأمة، والهلاك لمن يهلك ثبت في حين من الأحيان وزمن من الأزمان ويدلّ على ذلك وجوه: الأوّل: قوله: «ستفترق» الدال على الاستقبال لتحلية المضارع بالسین. الثاني: قوله: «ليأتين على أمّتي» فإنّه إخبار بأمر مستقبل. الثالث: «ما أنا عليه وأصحابي» فإنّ أصحابه من مسمّى أمته بلا خلاف، وقد حكم عليهم بأنهم أمّة واحدة وأنهم الناجون...»^(٢٨١).
وقد يُجاب عليه:

١ - يرد عليه كلّ ما ورد على الجواب الأوّل، وأن لا منافاة ولا معارضة بين أحاديث الأمة المرحومة وأحاديث الافتراق.

٢ - قوله: إن القضية حينية خلاف ظاهر الحديث.

(٢٨٠) عون المعبود، العظيم آبادي ٢٤٠: ١١.

(٢٨١) افتراق الأمة: ٧٢ - ٧٤.

٣ - الوجهان الأولان اللذان ذكرهما الأمير الصنعاني هما شيء واحد وهو إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر مستقبل، والمستقبل كما هو واضح يصدق على ما بعد زمن التكلم مباشرة، فلا وجه لجعل هذا المستقبل بعد زمن الصحابة على أقل تقدير.

٤ - الوجه الثالث وهو كون جميع الصحابة من الناجين وأن الخلاف والتفرّق لم يحصل بينهم، فهذا لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه، وسيأتي في الأبحاث اللاحقة أن الخلاف إنّما دبّ في مجتمع الصحابة وبعد وفاته مباشرة، فلا يمكن جعلهم آية على عدم حصول الاختلاف بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد شهدت بذلك وقائع التاريخ والأحاديث النبوية الشريفة، بل إنّ الخلاف وقع بين الصحابة والنبي (صلى الله عليه وآله) لما يغادر هذه الدنيا، وذلك في قضية الدواة والكتف اللذين طلبهما النبي (صلى الله عليه وآله) ليكتب لهم كتاباً يقيهم من الضلال ويجنبهم الخلاف والنزاع والافتراق (٢٨٢).

الطائفة الثانية: «أحاديث اختلاف أمتي رحمة»

هناك طائفة من الأحاديث التي تبدو في ظاهرها متضادة ومتعارضة مع حديث الافتراق وهي اختلاف أمتي رحمة، في الوقت الذي يذهب حديث الافتراق إلى أن الافتراق والاختلاف إنما يفضي إلى دخول النار والهلاك.

قال العجلوني في كشف الخفاء: «(اختلاف أمتي رحمة) قال في المقاصد: رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع عن ابن عباس بلفظ: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مهما أوتيتم من كتاب الله فاعمل به لا عنر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مئي ماضية، فإن لم تكن سنة مئي، فما قال أصحابي، إنّ أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فبأي ما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة».

ومن هذا الوجه أخرج الطبراني والديلمي بلفظه وفيه ضعف، وعزاه الزركشي وابن حجر في اللآلئ لنصر المقدسي في الحجّة مرفوعاً من غير بيان لسنده ولا لصاحبيه، وعزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحكم بغير بيان لسنده أيضاً بلفظ: «(اختلاف أصحابي رحمة لأمتي)»، وهو مرسل وضعيف، وبهذا اللفظ أيضاً ذكره البيهقي لرسالته الأشعرية بغير إسناد» (٢٨٣).

(٢٨٢) انظر: صحيح البخاري ١: ٣٧.

(٢٨٣) كشف الخفاء، العجلوني ١: ٦٤ - ٦٥.

وذكر الألباني كلاماً حول هذا الحديث في سلسلته الضعيفة، فقال: «**اختلاف امتي** رحمة» لا أصل له، وقد جهد المحدثون في أن يققوا له على سند فلم يوفقوا، حتى قال السيوطي في الجامع الصغير: ولعله خرّج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا. وهذا بعيد عندي؛ إذ يلزم منها أنه ضاع على الأمة بعض أحاديثه وهذا ممّا لا يليق بمسلم اعتقاده.

ونقل المناوي عن السبكي أنه قال: وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع، وأقرّه الشيخ زكريا في تعليقه على تفسير البيضاوي: (ق ٩٢ / ٢).

ثم إن معنى هذا الحديث مستنكر عند المحققين من العلماء، فقال ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام»^(٢٨٤) بعد أن أشار إلى أنه ليس بحديث: وهذا من أفسد قول يكون؛ لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً وهذا ما لا يقوله مسلم؛ لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف وليس إلا رحمة أو سخط»^(٢٨٥).

واستناداً لما تقدّم يتبيّن لنا عدم قدرة مثل هذا الحديث على الوقوف بوجه أحاديث الافتراق، وذلك للأسباب التالية:

١ - ضعف سند الحديث أو وضعه كما تقدّم من نقل كلمات العلماء والمحدثين وأصحاب الشأن في هذا العلم.

٢ - على تقدير ثبوته وصدوره فقد فسّره بعض العلماء بما ينسجم ولا يتعارض مع أحاديث افتراق الأمة، فقد ذهب البعض إلى أن المراد من الاختلاف هنا إنّما هو في الأحكام والفروع الفقهية والتي للاجتهاد فيها مجال واسع، فيصبح من باب التسهيل على الأمة الأخذ بأي من آراء المجتهدين ضمن الأطر والموازن الصحيحة للاجتهاد. قال المناوي في (فيض القدير): «قال السمهودي: واختلاف الصحابة في فتيا اختلاف الأمة، وما روي من أنّ مالكا لما أراده الرشيد على الذهاب معه إلى العراق، وأن يحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن. فقال مالك: أما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل إليه؛ لأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم افترقوا بعد موته (صلى الله عليه وآله) في الأمصار فحدثوا، فعند أهل كل مصر علم،

(٢٨٤) الإحكام من أصول الأحكام ٦٤: ٥.

(٢٨٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني ١٤١: ١.

وقد قال (صلى الله عليه وآله) : «**اختلاف أمّتي رحمة**» كالصريح في أن المراد الاختلاف في الأحكام» (٢٨٦).

وقد فسّر البعض الآخر هذا الاختلاف باختلاف الحرف والصناعات لتستقيم حياة الناس ومعاشتهم؛ لأن الدنيا لا تستقيم إلا بهذه الأسباب، قال محمد بن الشربيني في (مغني المحتاج): «وفي الحديث: «**اختلاف أمّتي رحمة**» وفسّره الحلّمي باختلاف الهمم والحرف» (٢٨٧).

٣ - وهناك تفسير لطيف وبديع للحديث ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) له دلالاته العظيمة على مرجعيتهم العلمية والفكرية لهذه الأمة، فقد أخرج الشيخ الصدوق بسنده عن عبدالمؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبدالله الصادق (عليه السلام): «إن قوماً يروون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «**اختلاف أمّتي رحمة**»، فقال: صدقوا، فقلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب، قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، وإنما أراد قول الله عزّ وجل: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليُنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)، فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويختلفوا إليه فيتعلموا، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إنّما أراد اختلافهم من البلدان، لا اختلافاً في دين الله، إنّما الدين واحد، إنّما الدين واحد» (٢٨٨).

الطائفة الثالثة: إن أمة محمد (صلى الله عليه وآله) كلها في الجنة

ويمكن تقسيمها إلى شعبتين:

الأولى: وهي الأحاديث التي تفيد أن الأمة ستفترق إلى نيف وسبعين فرقة ولكن الهالك منها فرقة واحدة وسائر الفرق الأخرى في الجنة.

الثانية: وهي الروايات التي لا تتعرض إلى افتراق الأمة وإنّما تشير إلى أن أمة النبي (صلى الله عليه وآله) تختلف عن الأمم السابقة بأن جميعها في الجنة بخلاف الأمم السابقة التي بعضها في الجنة وبعضها في النار.

أما الأولى: فقد أخرج ابن الجوزي في الموضوعات بسنده عن معاذ بن ياسين الزيات قال: حدثنا الأبرد بن الأشرس عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك قال: قال

(٢٨٦) فيض القدير، المناوي ٢٧١: ١.

(٢٨٧) مغني المحتاج، محمد الشربيني ٢١٣: ٤.

(٢٨٨) علل الشرائع، الصدوق ٨٥: ١.

رسول الله(صلى الله عليه وآله) : «تفترق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: الزنادقة وهم القدرية».

وقد رواه أحمد بن عدي الحافظ من حديث موسى بن إسماعيل عن خلف بن ياسين عن الأبرد(٢٨٩).

ثم ذكر طريقاً ثانياً فيه ياسين الزيّات أيضاً، وطريقاً ثالثاً فيه عثمان بن عفان القرشي وحفص بن عمر. ثم قال بعد ذكره لهذه الطرق الثلاثة: «هذا الحديث لا يصحّ عن رسول الله(صلى الله عليه وآله). قال علماء الصناعة: وضعه الأبرد وكان وضاعاً كذاباً، وأخذه منه ياسين فقلب إسناده وخطه وسرقه عثمان بن عفان[القرشي]. وأما الأبرد فقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: كذاب وضاع. وأما ياسين فقال يحيى: ليس حديثه بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث. وأما عثمان فقال علماء النقل: متروك الحديث لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار. وأما حفص بن عمر فقال أبو حاتم الرازي: كان كذاباً، وقال العقيلي: يحدث عن الأئمة بالبواطيل(٢٩٠).

وأخرج العقيلي في الضعفاء بسنده عن الأبرد بن أبي الأشرس عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : ... الحديث.

وأخرج بسنده أيضاً عن ياسين الزيّات عن سعد بن سعيد أخي يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ... الحديث.

ثم عقب العقيلي قائلاً: «هذا حديث لا يرجع منه إلى صحة ولعلّ ياسين أخذه عن أبيه أو عن أبرد هذا وليس لهذا الحديث أصل من حديث يحيى بن سعيد ولا من حديث سعد»(٢٩١).

وقال ابن حجر عند ذكره لأبرد بن أشرس: «قال ابن خزيمة كذاب وضاع. قلت حديثه: تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الجنة إلا فرقة واحدة، الزنادقة. انتهى. وهذا من الاختصار المجحف المفسد للمعنى وذلك أن المشهور في الحديث كلها في النار إلا واحدة»(٢٩٢).

(٢٨٩) الموضوعات، ابن الجوزي ٢٦٧: ١.

(٢٩٠) المصدر السابق ٢٦٨: ١.

(٢٩١) الضعفاء الكبير، محمد العقيلي المكي ٢٠١: ٤ - ٢٠٢.

(٢٩٢) لسان الميزان، ابن حجر ١٢٨: ١.

وُثِقَ عن ابن تيمية قوله: «أما هذا الحديث لا أصل له بل هو موضوع كذب باتفاق أهل العلم بالحديث»^(٢٩٣).

نكتفي بهذا القدر من أقوال العلماء والمحدثين الذين تطرّقوا لهذا الحديث، فيتبين لنا بشكل جليّ ضعف أو وضع هذا الحديث، فلا يمكنه بأي وجه من الوجوه أن يعارض أحاديث افتراق الأمة القائلة بأن الناجية منها واحدة فقط.

وأما الشعبة الثانية من أحاديث الطائفة الثالثة: فقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد. قال: وعن ابن عمر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: «ما من أمة إلا وبعضها في النار وبعضها في الجنة إلا أمتي كلها في الجنة» رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين وهو ضعيف^(٢٩٤).

وقد قال ابن الجوزي في الموضوعات: «قال ابن عديّ كذبوه [أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين]^(٢٩٥) وأنكروا عليه أشياء»^(٢٩٦) وقال في الميزان: «أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين هذا كذاب معروف»^(٢٩٧).

والحديث أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه بعدّة طرق فقد أخرج بسنده عن إسحاق الأزرق عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما من أمة إلا بعضها في الجنة وبعضها في النار إلا أمتي فإنها في الجنة»^(٢٩٨)، ثم قال الخطيب: «قال البرقاني وقال الدارقطني تفرد بهذا الحديث إسحاق الأزرق ولم يحدث به غير محمد بن نوح المضروب وتفرد به عنه أبو بكر المروزي»^(٢٩٩).

وأخرج أيضاً بسنده عن أحمد بن محمد بن الحجاج البغدادي حدثنا محمد بن نوح السراج حدثنا إسحاق الأزرق عن عبيدالله بن عمر بن نافع عن ابن عمر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: الحديث^(٣٠٠). وبعدها قال الخطيب: «قال سليمان لم يروه

(٢٩٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٤٧ .

(٢٩٤) مجمع الزوائد، الهيثمي ٦٩: ١٠ .

(٢٩٥) ما بين المعقوفتين من المؤلف للتوضيح.

(٢٩٦) الموضوعات، ابن الجوزي ٤٠٦: ١ .

(٢٩٧) الميزان، الذهبي ١: الترجمة ٥٣٨ .

(٢٩٨) تاريخ بغداد ٩٢: ٤ .

(٢٩٩) المصدر السابق ٩٢: ٤ .

(٣٠٠) المصدر السابق ٣٨٤: ٩ .

عن عبيدالله إلا إسحاق»^(٣٠١) وفي هذا الطريق أحمد بن محمد بن الحجاج البغدادي بن رشدين وقد عرفت حاله آنفاً، فهذا الطريق ضعيف جداً.

وأخرج الخطيب كذلك بسنده عن أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي أبو بكر صاحب أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن نوح جار أبي عبدالله أحمد بن حنبل حدثنا إسحاق بن الأزرق عن عبيدالله العمري عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: الحديث^(٣٠٢).

فالحديث - كما اتضح لك من خلال طريقه - يلاحظ عليه ما يلي:

١ - إن الحديث من جهة السند لا يمكن أن يقف معارضاً لأحاديث افتراق الأمة التي ذكرت بطرق صحيحة ومتشعبة ومتكثرة؛ لأن هذا الحديث قد ورد في بعض طريقه أحمد بن محمد بن الحجاج البغدادي بن رشدين، وهو ضعيف، بل هو كذاب معروف - كما تقدم - .

٢ - قد تفرد بنقله وبجميع طريقه إسحاق الأزرق عن عبيدالله بن عمر، فالحديث شاذ لا يحتج به.

قال النووي: الشاذ هو عند الشافعي وجماعة من علماء الحجاز ما روى الثقة مخالفاً لرواية الناس لأن يروي ما لا يروي غيره، ثم ذكر كلام الحافظ أبي يعلى الخليلي الذي جعل الشاذ مطلق التفرد لا مع اعتبار المخالفة. وذكر كلام الحاكم الذي اعتبر الشاذ هو ما انفرد به ثقة وليس له أصل بمتابع، ثم نقض عليهما ببعض الأحاديث، فقال: «والصحيح التفصيل، فإن كان بتفرد مخالف أحفظ منه وأضبط كان شاذاً مردوداً»^(٣٠٣). ومن الواضح لك أن أحاديث «افتراق الأمة إلى نيف وسبعين كلها في النار إلا واحدة» قد رواها عدد من الثقة وبطرق كثيرة، وفيهم من هو أحفظ من إسحاق الأزرق.

ثم إننا لو تجاوزنا إشكالية السند وسلمنا بصحته ولو جدلاً، فسوف نواجه عقبة الدلالة، فإن ظهور هذا الحديث ممّا لا يمكن القبول به، وسترد عليه الملاحظات التي أوردناها على حديث الأمة المرحومة التي كانت تعارض، بل تنسف كثيراً من

(٣٠١) المصدر السابق ٩:٣٨٤.

(٣٠٢) تاريخ بغداد ١٣:١٣٠.

(٣٠٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي ١٥٠:١ - ١٥١.

المسلّمات المتفق عليها. قال المناوي في فيض القدير بعد نقله للحديث الأنف الذكر: «قال المظهر: هذا حديث مشكل إذ مفهومه أن لا يعدّب أحد من أمته حتّى أهل الكبائر وقد ورد أنهم يعذبون» (٣٠٤).

هذه لعلّها أوضح الأحاديث التي يمكن أن تقف معارضة لأحاديث افتراق الأمة، وقد تبين من خلال هذه العجالة أنّها سليمة عن المعارض. وإن كان هناك بعض المضامين التي يمكن أن تخالف هذه الأحاديث، فنحن نظنّ أنه بقليل من التأمل يمكن حلّ هذا التعارض البدوي؛ مع أنّ أحاديث افتراق الأمة بصورة إجمالية لها من قوّة السند، ووضوح الدلالة ما يجعل حجّيتها قويّة راسخة لا تنتزع، مضافاً إلى أن الواقع التاريخي للأمة يدعم بقوة مضمون ومحتوى هذه الأحاديث.

* * *

الفصل السادس

هوية الفرقة الناجية في كتب أهل السنة

بعد أن تمّ نقل حديث افتراق الأمة من مصادره الأساسية في كتب أهل السنة، وتعرضنا - إجمالاً - لآراء ومواقف العلماء تجاهه، وكذلك تطرقنا لما قد يبدو معارضاً له من أحاديث، وصل بنا المطاف إلى مسألة مهمة جداً تعدّ زبدة المخاض في هذا البحث، وهي مسألة تعيين الفرقة الناجية من بين الفرق الإسلامية، وذلك استناداً لبعض العبارات التي دُلت بها الأحاديث على أنها معياراً وميزاناً لمعرفة الفرقة الناجية.

إنّ هذه القضية المفصلية والحسّاسة شغلت بال الكثيرين من العلماء والباحثين فجالت بها أقلامهم وأدلوها بدلوهم، ممّا جعل الإنسان يجد نفسه بين كمّ هائل من التجاذبات والدعوى والأقويل التي تبنتها جميع الفرق وعلى مدى قرون متمادية، الأمر الذي جعل من الصعب تلمّس طريق الحقّ بدون الفحص والتدقيق والبحث الدؤوب المشفوع بالموضوعية والتجرّد عمّا من شأنه التأثير على النتائج المتوخاة. إننا لو أجرينا مسحاً ميدانياً لأحاديث وروايات افتراق الأمة في كتب أهل

السنة، والتي حرصنا - قدر الإمكان - على استقصائها، يمكننا أن نخرج بحصيلة وعدد من المفاهيم التي وردت لتعيين الفرقة الناجية والتي يمكن إجمالها بما يلي:

١ - «ما أنا عليه وأصحابي».

٢ - «الجماعة».

٣ - «السواد الأعظم».

٤ - «الإسلام وجماعتهم».

لا بد أن يكون الرسول(صلى الله عليه وآله)، وهو يشير إلى معالم الفرقة الناجية، في مقام البيان والتوضيح - فيما لو صدرت منه تلك التعابير - لا في مقام الإيهام والتعمية خصوصاً وهو يطرق مسألة تؤرق كل من يسمعها وتأخذ بمجامع قلبه ووجدانه ويتوجّه إليها بكلمة، لا سيما وأن بعض هذه الألفاظ جاءت أجوبة عن أسئلة للصحابة التواقين لمعرفة طريق النجاة والخلص من النار.

ولكننا لو نظرنا بعين الإنصاف والموضوعية لهذه المفاهيم والتعابير لبدت لنا عائمة فضفاضة يكتنفها الغموض وعدم الوضوح وهذا ما سيبيّن لنا خلال البحث عن هذه المفاهيم ومعرفتها بشكل دقيق. وفيما يلي سنتعرض لكل واحد منها بشيء من التوضيح بما يسعه هذا المختصر تاركين التفصيل لمناسبات آخر .

ما أنا عليه وأصحابي

يعد هذا التعبير من أوضح تلك التعابير في الدلالة على المقصود، لذا سنبدأ به أولاً، ولكنه قبل الدخول في المناقشة، الأحرى أن نتعرف على اصطلاح الصحابي في الفكر السنّي لتتحلّ لنا بذلك كثير من عقد البحث.

قال ابن حجر: «الصحابي من لقي النبي(صلى الله عليه وآله) مؤمناً به ومات على الإسلام»^(٣٠٥)، فيدخل في مفهوم الصحابي كلّ مسلم لقي النبي(صلى الله عليه وآله) سواءً طالته مجالسته له أم قصرت، روى عنه أم لم يرو، غزا معه أم لم يغز، رآه ولو لم يجالسه أم لم يره لعارض كالعمى، ولا يدخل فيه من آمن به ثم ارتدّ. إذن فيدخل في هذا المفهوم العريض السواد الأعظم من المسلمين.

إنّ عبارة «ما أنا عليه وأصحابي» التي جاءت آية وعلامة للفرقة الناجية لو وضعت على طاولة البحث والتدقيق فتستخلص منها عدّة معطيات ومعان كامنة فتعني:

أولاً: أنّ هناك تلازماً وعدم انفكاك بين نهج النبي(صلى الله عليه وآله) والصحابة، وأن ما عليه النبي(صلى الله عليه وآله) من الحقّ الصواب كان عليه جميع الصحابة أو الأعمّ الأغلب منهم، وأنهم كانوا طوّع أمره ولم يعصوه في شيء يحدث شرخاً في تلك العلاقة.

ثانياً: أن الصحابة بأجمعهم، أو الغالبية العظمى منهم بقوا على هذا النهج في حياة النبي وبعد مماته، ولم يغيروا، أو ينقلبوا حتى انتقلوا إلى الرفيق الأعلى.

ثالثاً: أنهم كانوا جميعاً كتلة واحدة وخطأ واحداً فيما يدعون إليه ويؤمنون به بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، فلم يختلفوا فيما بينهم اختلافاً يؤدي بهم إلى التقاطع والتباغض والتلاعن والافتتال مما يؤثر على وحدة نهجهم وخطهم، وبالتالي يفقدون كونهم علامة للفرقة الناجية ومقياساً يقيس عليه المسلمون معتقداتهم وأعمالهم وأفكارهم.

رابعاً: لا فرق في الصحابة - بناءً على التعريف - بين من هاجر وجاهد وأوى ونصر وباع البيعتين وشهد بدماءً وأحداً وجميع غزوات النبي وصاحبه مدة بعثته وسمع حديثه وروى عنه وأتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، وبين من رآه ولم يسمع حديثه ولم يشهد حروبه.

إنّ الذي دعانا لاستخلاص هذه النقاط الأربعة هو كونهم جعلوا مقياساً للنجاة من الهلاك؛ لذا فإن أي خلل في إحدى هذه النقاط يضع أكبر علامة استفهام أمام هذه العلامة فضلاً عن تخلف جميع هذه النقاط.

المناقشة

من أهم الملاحظات التي يمكن أن تسجّل على هذا المفهوم هو أنه قد ورد في أحاديث ضعيفة السند، وهي الحديث السادس - حسب ترتيبنا - حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، فإن فيه عبدالرحمن الأفريقي وهو ضعيف.

وورود في الحديث (د) من أحاديث أنس بن مالك، وقد أخرجه العقيلي في الضعفاء^(٣٠٦)، وفي الحديث العاشر حديث الصحابة أبي الدرداء وأبي أمامة ووائلة بن الأسقع وأنس بن مالك (رض). وهو حديث باطل؛ لأنه من طريق كثير بن مروان الشامي وهو ضعيف جداً، وكذلك عبدالله بن يزيد الدمشقي^(٣٠٧).

(٣٠٦) انظر: صفحة: ٤٠.

(٣٠٧) انظر: صفحة: ٤٨.

وقال الألباني عن الحديث بهذه الزيادة: «الحديث بهذه الزيادة (ما أنا عليه وأصحابي) أخرجه العقيلي في الضعفاء، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير، وقال: لم يروه عن يحيى إلا عبدالله بن سفيان. قال العقيلي لا يتابع على حديثه» (٣٠٨).
وأما بالنسبة للنقاط الأربعة، فيمكننا أن نلاحظ على كلّ واحدة منها عدّة ملاحظات:

أما النقطة الأولى: فيلاحظ عليها ما يلي:

١ - إنّ الصحابة لم يكونوا على درجة واحدة؛ حتى يقال إنّهم علامة النجاة، فإنّ منهم من كان يظهر الإيمان ويبطن الكفر والعصيان، وهم الفئة المنافقة من المسلمين الذين عاصروا النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وهذه حقيقة أقرّها القرآن الكريم مراراً، قال تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (٣٠٩) وغيرها من الآيات. وكذلك تقرّها السنّة النبوية، فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن حذيفة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط» (٣١٠).

٢ - هناك شواهد كثيرة على أن هناك نماذج من الصحابة وقف النبيّ (صلى الله عليه وآله) منهم موقفاً حازماً، فأبان حقيقتهم وكشفهم تارة، واتخذ إجراءً عقابياً بحقهم تارة أخرى، ومنهم:

أ - ذو النديّة، فقد كان من الصحابة المنتسكين، وكان الناس يعجبون به لعبادته واجتهاده، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول: «إنّه لرجل في وجهه لسعة من الشيطان» وأرسل أبا بكر ليقتله، فلما رآه يصليّ رجع وأرسل عمر فلم يقتله ثم أرسل عليّاً فلم يدركه (٣١١).

ب - قرمان بن الحرث، أحديّ قاتل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قتال الأبطال، فقال أصحاب النبيّ ما أجزأ عنّا أحد كما أجزأ عنّا فلان. فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله):

(٣٠٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٠٧: ١، القسم الأوّل.

(٣٠٩) التوبة: ١٠١.

(٣١٠) صحيح مسلم ١٢٢: ٨.

(٣١١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ٤٣٩: ١.

«أما إنه من أهل النار». ولما أصابته الجراح وسقط قيل له: هنيئاً لك الجنة يا أبا الفيداق، قال: جنة من حرم الله ما قاتلنا إلا على الأحساب^(٣١٢).

ج - الحكم بن العاص بن أمية طرده النبي ونفاه إلى الطائف وحرّم عليه دخول المدينة، وعندما تولى عثمان الخلافة أعاده إلى المدينة واتخذ ابنه مروان بطانة له^(٣١٣).

د - الصحابة الذين بنو مسجداً واتخذوه ضراراً وكفراً وتفرقاً بين المؤمنين، وقالوا: إنهم بنوا هذا المسجد تقرباً إلى الله، فأمر الرسول بإحراقه واجتثاثه، وكانوا اثني عشر صحابياً من المنافقين^(٣١٤).

نكتفي بهذه الأمثلة روماً للاختصار وإلا فالأمثلة كثيرة.

٣ - لقد اختلف الصحابة فيما بينهم وفي محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذلك في مواطن كثيرة نذكر مثالين منها للاختصار:

أ - أخرج البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كنا في غزاة قال سفيان مرة في جيش فكسع^(٣١٥) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري يالأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين فسمع ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: «ما بال دعوى جاهلية». قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «دعوها فإنها منتنة»^(٣١٦).

إنّ هذا الشاهد يكشف لنا بوضوح أنّ رواسب الجاهلية لازالت عالقة في قاع مجتمع الصحابة.

ب - وأخرج البخاري أيضاً في صحيحه بسنده عن نافع بن عمران عن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وآله) حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع ابن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر. قال نافع: لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافاً فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل

(٣١٢) المصدر السابق ٢:٢٣٥.

(٣١٣) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ١:٣٥٩ - ٣٦٠.

(٣١٤) السيرة النبوية، ابن هشام ٤:١٧١ - ١٧٢.

(٣١٥) والكسع: ضرب يد أو رجل على دبر شيء، وكسعهم، وكسع أدبارهم إذا تبع أدبارهم فضر بهم بالسيف، كتاب العين ١:١٩٣.

(٣١٦) صحيح البخاري ٦:٦٥، سورة المنافقون.

الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَابَكُمْ... الآية) (٣١٧) وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي لا يسع المجال إلى ذكرها.

٤ - لم تكن الخلافات فيما بين الصحابة أنفسهم، بل امتدّت لتشمل خلافهم للرسول (صلى الله عليه وآله) وسنشير إلى بعض الأمثلة التي وقعت في أخريات حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، في وقت من المفترض أن يكون الإسلام قد أخذ موقعه الحقيقي في قلوب المسلمين، وازداد رسوخاً في وجدانهم وضميرهم، واتّضح ماذا تعني شخصية النبي (صلى الله عليه وآله) وكلام النبي (صلى الله عليه وآله) بعد أن ملأت أسماعهم الآيات القرآنية التي كانت تتلى آناء الليل وأطراف النهار: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (٣١٨)، (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (٣١٩)، (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (٣٢٠) وغيرها من الآيات الكريمة ومع هذا تصدر تلك المخالفات التي سجلتها كتب المسلمين، بل الأدهى والأمر من ذلك أن تصدر من قبل الرعيل الأول والخط المتقدّم من الصحابة، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

أ - أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: أن بعض الناس قد صام. فقال: «أولئك العصاة، أولئك العصاة» (٣٢١) (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) (٣٢٢).

ب - وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً بسنده عن عائشة أنها قالت: قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأربع مضيئين من ذي الحجة أو خمس فدخل عليّ وهو غضبان، فقلت: مَنْ أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ النَّارَ، قال: «أَوْ مَا شَعَرْتُ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ فَإِنَّا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ» (٣٢٣).

(٣١٧) المصدر السابق ٤٦: ٦، تفسير سورة الحجرات.

(٣١٨) النساء: ٥٩.

(٣١٩) الحشر: ٧.

(٣٢٠) النجم: ٣ - ٤.

(٣٢١) صحيح مسلم ١٤٢: ٣، كتاب الصيام.

(٣٢٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣٢٣) صحيح مسلم ٤: ٣٤، كتاب الحج.

ج - وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد عن البزار قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه فأحرمنا بالحجّ، فلما أن قدمنا مكة، قال: «اجعلوا حجكم عمرة». قال ناس: يا رسول الله أحرمنا بالحجّ فكيف نجعلها عمرة، قال: انظروا ما أمركم به فاعملوا قال: فردّوا عليه القول، فغضب فانطلق حتّى دخل على عائشة غضبان، قال: فعرفت الغضب في وجهه، قالت: من أغضبك أغضبه الله، قال: ما لي لا أغضب وأنا أمر بالأمر لا يتبع» .

قال الهيثمي: «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح» (٣٢٤) .

د - وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس قال: لما اشتدّ بالنبيّ وجعه قال: «انتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده». قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجد وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزيئة كل الرزيئة محال بين رسول الله وبين كتابه» (٣٢٥) .

إنّ هذه الشواهد والأمثلة الحيّة التي ذكرناها وغيرها تؤكد على أنّ مجتمع الصحابة لم يكن يمتلك المقوّمات التي تؤهّله لأن يكون مقياساً للنجاة، كيف! وهو لم يعصم نفسه من الوقوع في مخالفات جسيمة وتجاوزات عظيمة لم يسلم منها حتّى من يقفون في موقع الصدارة في هؤلاء الصحابة.

وأما فيما يخصّ النقطة الثانية من النقاط التي يدل عليها مفهوم (ما أنا عليه وأصحابي) وهي أنّ الصحابة بقوا على ما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يغيّروا، أو ينقلبوا بعد وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) حتّى وافاهم الأجل. ويمكننا أن نورد على هذه النقطة ما يلي:

١ - إنّ مجتمع الصحابة عموماً لم يكن يمتلك القابلية والقدرة على السير على ذات النهج الذي كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكانوا يربطون حياة الإسلام بحياة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ولذا لم يستطيعوا اجتياز أوّل اختبار لثباتهم بدون الرسول (صلى الله عليه وآله)، وذلك في معركة أحد بعدما شاع في الناس أنّ رسول الله قد قُتل ممّا أحدث هزة عنيفة زلزلت إيمان وثبات الصحابة إلا القليل منهم، حتّى عاتبهم الله ووبّخهم

(٣٢٤) مجمع الزوائد، الهيثمي ٢: ٢٣٣.

(٣٢٥) صحيح البخاري ٤: ٣١ و ٥: ١٣٧.

وقبّح فعلهم، قال تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) (٣٢٦).

قال الطبري: (انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمداً بالدعاء إليه، ورجعتم عنه كفاراً بعد الإيمان به، وبعدهما قد وضحت لكم صحّة ما دعاكم محمد إليه...» (٣٢٧).

وأخرج الطبري في تفسيره عن السدي في حديث طويل: «... وفشا في الناس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قُتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: لبيت لنا رسولاً إلى عبدالله بن أبيّ، فلنأخذ لنا أمانة من أبي سفيان! يا قوم إن محمداً قد قُتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم! قال أنس بن النضر: يا قوم! إن كان محمد قد قُتل فإن ربّ محمد لم يُقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد (صلى الله عليه وآله)! اللهم إني أعترز إليك ممّا يقول هؤلاء [الصحابه] وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء [المشركون] ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قُتل» (٣٢٨).

وأخرج أيضاً بسنده عن عبدالرحمن بن رافع أخي بني عبدالنجار قال: «انتهى أنس بن النضر عمّ أنس بن مالك إلى عمر وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قد قُتل محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال: فما تصنعون بالحياة بعده، قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله واستقبل القوم فقاتل حتى قُتل» (٣٢٩).

٢ - إن الأحاديث النبويّة الشريفة واعترافات بعض الصحابة ووقائع التاريخ تثبت أنّ الصحابة قد غيروا وبدّلوا وأحدثوا في الإسلام ما قد غير كثيراً من وجه الشريعة الإسلامية وهذا ما نراه واضحاً من خلال بعض الأحاديث والشواهد التي سوف ننقلها لك:

أ - أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً يرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم». قال

(٣٢٦) آل عمران: ١٤٤.

(٣٢٧) جامع البيان لابن جرير الطبري ٤: ١٤٧.

(٣٢٨) جامع البيان ٤: ١٤٩.

(٣٢٩) المصدر السابق ٤: ١٥٠.

أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً
فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه، قال: **إنهم مني**
فيقال: **إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: سحفاً سحفاً لمن بدل بعدي»** (٣٣٠).

وأخرج البخاري في صحيحه أيضاً بسنده عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله
عليه وآله) قال: **«أيردني عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول:**
أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٣٣١).

وأخرج مسلم في صحيحه عن عبدالله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **«أنا**
فرطكم على الحوض ولأناز عن أقواماً ثم لأغلبن عليهم فأقول: يارب أصحابي أصحابي، فيقال:
إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٣٣٢). وغير ذلك من الروايات التي وردت في الصحيحين
وغيرهما من كتب المسلمين التي تشير إلى نفس المضمون.

ب - أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن العلاء بن المسيّب عن أبيه قال: لقيت
البراء بن عازب رضي الله عنهما، فقلت: طوبى لك صحبت النبي (صلى الله عليه وآله)
وبايعته تحت الشجرة، فقال: **يا بن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده»** (٣٣٣).

ج - روى مالك عن عمّه أبي سهل بن مالك عن أبيه قال: **«ما أعرف شيئاً ممّا**
أدركت الناس عليه، قال الباجي: يريد الصحابة، إلا النداء بالصلاة، قال الباجي يريد
أنه باق على ما كان عليه لم يدخله تغيير ولا تبديل بخلاف الصلاة فقد أخرجت عن
أوقاتها وسائر الأعمال دخلها التغيير» (٣٣٤).

والأمثلة على إدخال الصحابة في الدين ما ليس منه كثيرة وإن حاول البعض
إضفاء نوع من الشرعية على ذلك فاستحدثت مصطلحات (البدعة الحسنة) أو (سنة
الصحابي) وغيرها، ولكن يبقى ذلك إحداثاً وتغييراً في الشريعة الإسلامية.

د - ومن الإيرادات التي يمكن أن تأتي على كون الصحابة بعد وفاة النبي علامة
على النجاة من الهلاك هو أنه ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قيّد ذلك بفترة حياته
ووجوده بين الصحابة حيث أضاف كلمة (اليوم) في بعض الروايات، روى الحاكم

(٣٣٠) صحيح البخاري ٨: ٨٧، كتاب الفتن.

(٣٣١) المصدر السابق ٧: ٢٠٨، كتاب الأدب.

(٣٣٢) صحيح مسلم ٧: ٦٨، كتاب الفضائل.

(٣٣٣) صحيح البخاري ٥: ٦٦، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

(٣٣٤) تنوير الحوالك، جلال الدين السيوطي: ٩٣، كتاب الصلاة.

في المستدرك عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «... وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة. فقيل له: ما الواحدة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي» (٣٣٥).

وروى الهيثمي مثله في مجمع الزوائد، ثم قال: رواه الطبراني في الصغير وفيه عبدالله بن سفيان، قال العقيلي لا يتابع على حديثه هذا وقد ذكره ابن حبان في الثقة» (٣٣٦).

وأخرج الحاكم بسنده عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «.. النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون وأنا أمان لأصحابي ما كنت فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون» وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٣٣٧).

هذا يعني أن المدار في النجاة هو النبي (صلى الله عليه وآله) ومن ينجو فإنما ينجو لكونه على ما عليه النبي (صلى الله عليه وآله) فهو الفيصل في كل نزاع وخلاف لا غيره، قال تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (٣٣٨).

وأما ما يتعلق بالنقطة الثالثة، فيمكن القول بأن الصحابة لم يكونوا في يوم من الأيام بعد رحيل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كتلة واحدة ونهجاً واحداً، وإنما عصفت فيهم الاختلافات وعشعشت بينهم التناحرات، فكانوا أحزاباً وجماعات . ولعل أول بذرة للخلاف وبوادره كانت بُعيد وفاة الرسول حول من يخلف النبي (صلى الله عليه وآله) في ولاية أمر الناس، فقد اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة يريدون تولية سعد بن عبادَةَ بحجة أنهم أهل المدينة وهم الذين احتضنوا النبي (صلى الله عليه وآله) ونصروه وما قریش إلا ضيوف عليهم، وسعد بن عبادَةَ هو سيد الخزرج وهي أكبر قبائل الأنصار.

وقد علم بعض المهاجرين بهذا الاجتماع فذهبوا إليهم وهم: أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعارضوا تولية سعد بن عبادَةَ بحجة أنهم الأقرب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فهم قومه وعشيرته. واحتدم النقاش وانتهى الأمر ببيعة أبي بكر بعد انشقاق الأوس عن الخزرج وبيعتهم لأبي بكر.

(٣٣٥) المستدرك للحاكم، النيسابوري ١: ١٢٩.

(٣٣٦) مجمع الزوائد، الهيثمي ١: ١٨٩.

(٣٣٧) المستدرك ٢: ٤٤٨.

(٣٣٨) النساء: ٥٩.

وكان هناك قسم آخر من كبار المهاجرين لم يبايعوا أبابكر وعلى رأسهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ابن عمّ النبيّ وزوج ابنته، وكان معه بنوهاشم قاطبة كعمّه العباس وأبنائه وكوكبة من كبار المهاجرين كعمار بن ياسر وسلمان وأبي ذر الغفاري والمقداد وغيرهم، ومعهم بعض الأنصار كأبي بن كعب والبراء بن عازب وجابر بن عبدالله وغيرهم، وكانوا يرون أن عليّاً هو الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وحدثت أحداث كثيرة إبان تلك الفترة انتهت بتوليّ أبي بكر زمام الأمور. ثم توالى الخلافات بين الصحابة والتي كانت تحدث بين الحين والآخر، كما حصل في معارضة عمار وأبيّ وعبدالله بن مسعود لتوليّ عثمان الخلافة.

ثم إننا لو استطعنا أن نغضّ الطرف عمّا حصل من خلاف بعد وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) حتى عهد الخليفة الثالث، فإننا لا يمكننا غضّ الطرف عمّا وقع من خلافات واضطرابات في عهد الخليفة الثالث بعد تفاقم الأوضاع السياسية والاقتصادية في عهده نتيجة توليه رجال من بني أمية من الطلقاء الذين ساموا الناس العذاب، فكثرت الاحتجاجات والانتقادات لتلك السياسة من كبار الصحابة ولكن دون جدوى، ممّا جعل الأمور تأخذ منحدرًا خطيرًا انتهى بقتل الخليفة على يد الصحابة أنفسهم؛ ممّا حدا بالحافظ أبي يعلى إلى القول: «واعلم أن الدين العتيق ما كان من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى قتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان قتله أوّل الفرقة وأوّل الاختلاف، فتحاربت الأمة وافتترقت واتبعت الطمع والهوى والميل إلى الدنيا» (٣٣٩) .

وما أن بُويع الإمام عليّ (عليه السلام) خليفة شرعياً حتى أجهزت الفتن والاختلافات على ما تبقى من مجتمع الصحابة فوقع السيف وسالت دماء الصحابة بأيدي الصحابة، وأصبح كل فريق يقف على الطرف النقيض للطرف الآخر إلى الحدّ الذي كان يدعو أحدهما إلى الجنة ويدعوه الآخر إلى النار، كما نصّ على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما أخرجه البخاري في صحيحه: «...ويوح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار» (٣٤٠) .

(٣٣٩) طبقات الحنابلة ٢:٣٢ .

(٣٤٠) صحيح البخاري ٣:٢٠٧ .

ونحن لسنا هنا بصدد التعرض للحروب والفتن التي حدثت آنذاك، وما قام به الصحابي معاوية بن أبي سفيان من تمرّد على الخلافة الشرعية وسبّ وقتل للصحابة، فإن كتب التاريخ كقيلة بهذا الأمر، وإنّما غرضنا هو الإلماع إلى ذلك مدللين على أنّ مجتمعاً بهذا النحو من التمزّق والفرقة والاختلاف والتناحر كيف يجعل آية على النجاة، أو الهلاك، ومعيّاراً تقاس عليه أعمال الأمة!

وأما ما يمكن أن يقال حول النقطة الرابعة والأخيرة الرامية إلى عدم الفرق بين الصحابة وأنهم متساوون من حيث المكانة والأهمية بناءً على التعريف المشهور للصحابي، واستناداً لما رواه من أحاديث موضوعة كحديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٣٤١) فهو ما يلي:

١ - إن حكم المساواة يتناقض مع روح القرآن والتعاليم الإسلامية بالإضافة إلى العقل والوجدان، فالفاضل سنّة إلهية وحقيقة قرآنية تقتضيها طبيعة التكوين الإنساني، وهي وسيلة من وسائل إدامة الحياة، قال تعالى: (فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً)^(٣٤٢)، (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)^(٣٤٣)، (وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)^(٣٤٤)، (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً)^(٣٤٥).

والصحابة من الناحية الواقعية ليسوا بدرجة واحدة في الإيمان والتصديق بالله والرسول(صلى الله عليه وآله)، فمنهم الصادقون والأقوياء والضعفاء والمنافقون، وكل أولئك على درجات؛ فهل من المعقول أن يكون أول من أسلم بنفس الدرجة التي يتمتع بها طليق أسلم يوم الفتح، وهل يكون من لازم النبيّ طيلة بعثته وحمل روحه فوق راحته وأرخص دمه وحياته في سبيل الإسلام، كمن أسلم بعد الفتح ورأى النبيّ(صلى الله عليه وآله) مرّة واحدة ولم يضرب بسيف أو يطعن برمح، ولم يبيت ليلة خائفاً في سبيل الله؟

(٣٤١) انظر: خلاصة عبقات الأنوار للسيد حامد النقوي، تلخيص السيد الميلاني ١٢٣: ٣ - ١٥٤ فقد نقل أقوال أكثر من ثلاثين من العلماء وأئمة الحديث الذين ضعّفوا هذا الحديث.

(٣٤٢) النساء: ٩٥.

(٣٤٣) الإسراء: ٥٥.

(٣٤٤) الإسراء: ٢١.

(٣٤٥) الحديد: ١٠.

وهل يعد من كان قلبه وعاءاً للدين الإسلامي قد سمع أحاديث النبيّ واقتنى أثره في كل صغيرة وكبيرة، كمن رأى النبيّ ولم يسمع حديثه؟ ألا يعد هذا من أكبر درجات الظلم والإجحاف.

٢ - من الشواهد على عدم واقعية هذا التعميم وبُعدّه عن المنطق هو نفس تقسيم أهل السنّة للصحابة إلى طبقات، فقد قسّمهم ابن سعد إلى خمس طبقات^(٣٤٦) وقسّمهم الحاكم إلى اثنتي عشرة طبقة^(٣٤٧)، وكذلك تفضيل الخليفة عمر لبعضهم على بعض في العطاء^(٣٤٨).

٣ - وجود نظرية أهل العقد في الفكر السني من الدلائل المهمة على وجود التفاضل بين الصحابة، وأنّ هناك شريحة مهمة منهم لها صلاحية البتّ في بعض الأمور المصيرية كالبيعة وغيرها.

٤ - إنّ تعريف مفهوم الصحابي الذي استندنا إليه في عدم وجود الفرق بين الصحابة وإن كان هو المشهور، ولكن هناك عدة تعريفات للصحابي ليس لها ذلك الأفق الواسع جداً كما في التعريف المشهور؛ إذ اعتبر فيه بعض الأمور كطول الصحبة والمجالسة أو الغزو معه^(صلى الله عليه وآله)، قال اللكنوي في ظفر الأمانى: «اختلفوا في أن الصحابي يشترط في كونه صحابياً طول المجالسة أم لا؟ فالذي ذهب إليه جمهور الأصوليين وجمع من المحدثين إلى اشتراطه، وأيدوه بالعرف، فإن الصحابي لا يفهم منه أهل العرف إلا من يصحب صحبة معتدّاً بها، لا من له رؤية لحظة مثلاً، وإن لم تقع معها مجالسة ولا مماشاة ولا مكالمة!! ومنهم من اشترط مع ذلك أن يغزو مع النبيّ^(صلى الله عليه وآله) غزوة أو غزوتين.

ولكن ذهب المشهور من المحدثين كأحمد وعليّ بن المديني وتلميذه البخاري وغيرهم أنهم يكتفون في كونه صحابياً مجرد الرؤية وهو مؤيد باستعمال أهل اللغة، فالصحابي لغة جار على من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً، وهذا المذهب هو الذي عولّ عليه أكثر المتأخرين.

(٣٤٦) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد.

(٣٤٧) الإصابة، ابن حجر ١: ٨٣.

(٣٤٨) انظر: تاريخ الطبري ٣: ٢٧٧.

ومنهم من اشترط في كونه صحابياً روايته عن النبي (صلى الله عليه وآله)، حكاه ابن الحاجب وغيره...» (٣٤٩).

وهذا يؤيد كون هذا المصطلح لم يكن محل وفاق عند الجميع الأمر الذي يلقي في نفس الإنسان بذور الشك في حقيقة المراد من مفهوم الصحابي. إن هذه الإشكالات وغيرها حول جميع النقاط المستتة من هذا المفهوم الذي جعل من علامات النجاة وتعيين الفرقة الناجية، تجعل من المستبعد صدور مثل ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وفي موضوع خطير وحساس كهذا الموضوع.

الجماعة

من الألفاظ التي جاءت كتعبير عن هوية الفرقة الناجية، والتي ذيلت بها بعض طرق أحاديث افتراق الأمة هو لفظ (الجماعة)، هذا اللفظ الذي بدأ أكثر إبهاماً وإعضالاً مما سبقه من التعبيرات، فاختلف فيه العلماء والباحثون، وذكرت فيه عدة أقوال وتفسيرات كانت في كثير من الأحيان مرتبكة غامضة، بل متضادة متهافئة في أحيان أخرى، وهذا ما سيوضح من خلال عرض أهم تلك الأقوال والتفسيرات والتي منها:

١ - إن الجماعة هم الصحابة دون من بعدهم، قال الشاطبي في الإعتصام: «فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أبداً» (٣٥٠).

ويرد على هذا التفسير جميع ما ورد على المفهوم السابق (ما أنا عليه وأصحابي).

٢ - إن الجماعة هم أهل الحديث أو العلماء والمجتهدون «لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين» (٣٥١). وهذا رأي جملة من المحدثين والعلماء من أهل السنة كالبخاري حيث قال: «... وما أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بلزوم الجماعة وهم أهل العلم» (٣٥٢). وأحمد فإنه قال عن الجماعة: «إن لم يكونوا أصحاب

(٣٤٩) ظفر الأمانى للكنوي: ٤٦٩.

(٣٥٠) الإعتصام، الشاطبي ٢: ١٧٠.

(٣٥١) فتح الباري ١٣: ٣٧.

(٣٥٢) فتح الباري ١٣: ٣١٦.

الحديث فلا أدري من هم»^(٣٥٣) والترمذي حيث قال: «وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث»^(٣٥٤) وغيرهم من العلماء والمحدثين كابن المبارك وعليّ بن المديني وأحمد بن سنان^(٣٥٥).

ولكن يمكن أن نلاحظ على هذا الرأي ما يلي:

أ - من الثابت عند أهل السنّة بل المتواتر أن الصحابة وأصحاب القرن الأوّل هم أفضل ممّن سواهم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٣٥٦)، فكيف يعد أهل العلم والحديث آية على النجاة دون الصحابة؟!

ب - إنّ أهل الحديث وأئمة الجرح والتعديل قد اختلفت مبانيهم ونظرياتهم في قبول الروايات وردّها، وتعديل الرواة وجرحهم وهذا يؤثر بطبيعته على كثير من العقائد والأحكام التي جاءت بها الروايات كاختلافهم في قبول خبر الواحد في باب العقائد أم لا، واختلافهم في حجية القياس والرأي وغير ذلك.

ج - لقد اختلف المحدثون وأهل العلم فيما بينهم إلى حد الاتهام بالبدعة والضلال والإضلال، فهذا محمد بن يحيى بن عبدالله أبو عبدالله الذهلي النيسابوري المتوفى سنة (٢٥٨ هـ) التي انتهت إليه مشيخة العلم بخراسان^(٣٥٧) وقال عنه أبو حاتم الرازي: «محمد بن يحيى إمام أهل زمانه»^(٣٥٨) ووثقه النسائي^(٣٥٩).

وقال عنه الذهبي: كانت له جلاله عجيبة بنيسابور من نوع جلاله الإمام أحمد ببغداد ومالك بالمدينة»^(٣٦٠) ومع هذا يقول عن البخاري: «من ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه»^(٣٦١) في الوقت الذي يروي عنه البخاري نيفاً وأربعين حديثاً^(٣٦٢)، وأكد هذه القضية التهانوي حيث قال: «فهذا إمام المحدثين

(٣٥٣) شرف أصحاب الحديث: ٢٥.

(٣٥٤) سنن الترمذي ٤: ٤٦٥.

(٣٥٥) انظر شرف أصحاب الحديث: ٢٦ - ٢٧.

(٣٥٦) صحيح البخاري ٣: ١٥١.

(٣٥٧) تاريخ الإسلام، الذهبي: ٣٣٩.

(٣٥٨) تاريخ بغداد ٣: ٤١٨.

(٣٥٩) المصدر السابق.

(٣٦٠) سير أعلام النبلاء ١٢: ٢٧٤.

(٣٦١) تاريخ بغداد ٢: ٣١ - ٣٢، سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٥.

(٣٦٢) تاريخ الإسلام: ٣٤٢.

البخاري(رحمه الله)، لم يسلم من الرمي بالبدعة فقد رماه الذهلي في مسألة القرآن بالقول بالخلق»^(٣٦٣).

وأما أبوحنيفة العالم والفقير إمام الأحناف، فقد وجهت له شتى الطعون والاتهامات، فقد ساق عبدالله بن أحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٩٠ هـ) في كتابه السنة جملة من اتهامات وشتائم خصوم أبي حنيفة التي تصف أبا حنيفة بأنه: «كافر زنديق، مات جهمياً، ينقض الإسلام عروة عروة، مولد في الإسلام أشأم ولا أضرّ على الأمة منه، وأنه أبو الخطايا وغيرها من عشرات الاتهامات والطعون»^(٣٦٤).

وهناك عشرات الأمثلة من التي ذكرناها وقعت بين العلماء والمحدثين بل وصل الخلاف بينهم إلى درجة أن يدّعي أحدهم أن كتابه هو سبيل النجاة وما عداه ضلال وهلاك، وهو الحسن البربهاري إمام الحنابلة في عصره المتوفى سنة (٣٢٩ هـ)، بل إمام السنة والجماعة كما ينعنونه، حيث يقول في كتابه شرح السنة: «وأنه من استحل شيئاً خلافاً لما في هذا الكتاب [شرح السنة] فإنه ليس يدين الله بدين وقد ردّه كله!!»^(٣٦٥).

فلنا أن نتساءل: إن جماعة كان هذا حالهم كيف يعدّون علامة للنجاة من الهلاك فإن فاقده الشيء لا يعطيه؟!

٣ - الجماعة: هم جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، وهذا رأي الطبري الذي ذكر الأقوال السابقة، ثم قال: «والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة»^(٣٦٦).

وهذا الرأي - كما ترى - عائم وغير واضح المعالم فما المراد بالأمير؟ هل هو أمير بعينه أم كل أمير؟ وهل المراد الخلفاء الأربعة أم من جاء بعدهم؟ فإذا كان المراد هو الخلفاء، فإنّ جميع الخلفاء لم يكد المسلمون أن يجتمعوا عليهم، وإننا إذا سلّمنا باجتماع المسلمين على أبي بكر وعمر فإننا لا نسلم اجتماعهم على عثمان وعليّ(عليه السلام).

(٣٦٣) قواعد في علوم الحديث: ٢٤٠.

(٣٦٤) انظر كتاب السنة ١: ١٨٤ - ٢١٠.

(٣٦٥) شرح السنة، البربهاري: ١٠٩.

(٣٦٦) فتح الباري ٣٧: ١٣.

وإذا كان المقصود الأمراء الذين جاءوا بعدهم، فإنّ إمرتهم لم تكن شرعية، وإنما كانت بالقهر والغلبة، ولم تكن شورى بين المسلمين بل هي ملك عضوض، فقد أخرج غير واحد من المحدثين عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ نُبُوَّةَ وَرَحْمَةً وَكَائِنًا خِلَافَةً وَرَحْمَةً وَكَائِنًا مُلْكًا عَضُوضًا وَكَائِنًا عُنُوةً وَجَبْرِيَّةً وَفَسَادًا فِي الْأَرْضِ...»^(٣٦٧) وأخرج ابن حبان في صحيحه بسنده عن سفينة قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: «الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا»^(٣٦٨).

هذا وقد حدّر رسول الله(صلى الله عليه وآله) من الأمراء الذين يستولون على مقاليد الأمور ويتسلطون على رقاب المسلمين، وأمر بعدم توليهم وإعانتهم على ظلمهم، فقد أخرج الصنعاني في مصنفه بسنده عن جابر بن عبد الله أن النبي(صلى الله عليه وآله) قال لكعب بن عجرة: «أَعَانِكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْدُونَ بِهَيْدِي وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظَلْمِهِمْ، فَأَوْلَانِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يَصَدَّقَهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ وَلَمْ يَعْنَهُمْ عَلَى ظَلْمِهِمْ، فَأَوْلَانِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي»^(٣٦٩).

٤ - وقيل: الجماعة هم جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر من أمور الشرع، يقول الكرمانى: «يلزم على المكلف متابعة حكم الجماعة والاعتصام به، وهو اتفاق المجتهدين من الأمة في عصر على أمر ديني»^(٣٧٠). وهذا القول يفسر الجماعة بأهل الإجماع، وهو قريب من القول الثاني فيرد عليه ما ورد على ذلك القول.

٥ - وقيل: إنّ الجماعة هم السواد الأعظم، قال في النهاية: «عليكم بالسواد الأعظم» أي جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج القويم^(٣٧١).

(٣٦٧) انظر مسند أبي داود: ٣١، المصنف، ابن أبي شيبة ٧:٢٥٢، مسند أبي يعلى ٢:١٧٧، المعجم الكبير، الطبراني

١١:١٥٧، المعجم الأوسط، الطبراني ٦:٣٤٥ وغير ذلك من المصادر.

(٣٦٨) صحيح ابن حبان ١٥:٣٩٢.

(٣٦٩) المصنف، عبدالرزاق الصنعاني ١١:٣٤٥.

(٣٧٠) شرح الكرمانى على البخاري ٢٥:٧٥.

(٣٧١) النهاية لابن الأثير ٢:٤١٩.

وسياتي الكلام عن مفهوم السواد الأعظم لاحقاً، إضافة إلى أن هذا التفسير للجماعة يناقض حديث افتراق الأمة نفسه، ثم إذا كان الصحابة وأهل الحديث والعلماء لا يمكن اعتبارهم علامة للفرقة الناجية، فمن باب أولى لا يمكن اعتبار عموم الناس.

٦ - وقيل: إنّ الجماعة هم بعض الصحابة والتابعين بعينهم، فقد قيل لعبدالله ابن المبارك: «من الجماعة الذين ينبغي أن يقتدى بهم؟ قال: أبوبكر وعمر - فلم يزل يحسب حتى انتهى إلى محمد بن ثابت والحسين بن واقد - فقيل هؤلاء ماتوا، فمن الأحياء؟ قال: أبو حمزة السكري»^(٣٧٢).

وهذه الأقوال كما ترى متناقضة متهافئة فيما بينها لا تسلم الباحث إلى نتيجة واضحة، فمن هنا يمكننا استبعاد صدورها من النبي (صلى الله عليه وآله) ، أو تفسيرها بما ينسجم مع ثوابت الإسلام وشريعته، كما هو الحال في التفسير السابع وهو:

٧ - فسرت الجماعة بأنهم أهل الحقّ وإن كانوا قليلاً، جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام). فقال: أخبرني عن السنّة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «السنّة ما سنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والبدعة ما أحدث من بعده، والجماعة أهل الحقّ وإن كانوا قليلاً، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيراً»^(٣٧٣).

وقد ورد هذا المعنى عن عبدالله بن مسعود حيث قال: «إنّما الجماعة ما وافق الحقّ وإن كنت وحدك»^(٣٧٤) ، وهذا المعنى ينسجم تماماً مع ما يفيد القرآن الكريم من أنّ المتمسك بالحقّ قليل، قال تعالى: (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)^(٣٧٥) ، وقال تعالى أيضاً: (فَلَاتِكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّنْ إِنَّهُ لِحَقٌّ مِّنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٣٧٦)، وعشرات الآيات الكريمة التي تفيد هذا المعنى. وكذلك يستفاد من السنّة الشريفة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغريباء»^(٣٧٧).

(٣٧٢) الاعتصام، الشاطبي ١٧٠: ٢.

(٣٧٣) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ١٥٥.

(٣٧٤) الحوادث والبدع، أبو شامة: ٢٢.

(٣٧٥) الزخرف: ٧٨.

(٣٧٦) هود: ١٧.

(٣٧٧) صحيح مسلم ١: ٩٠، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً...

فعلى هذا التفسير لمعنى الجماعة يصبح معنى الحديث أنّ الفرقة الناجية هم أتباع الحقّ وإن كانوا قليلاً. ولكن تبقى معرفة ما هو الحقّ الذي تحصل النجاة به خارجة عن إطار أحاديث افتراق الأمة؛ إذ لا تتكفل ببيانها تلك الأحاديث، وإنما لابدّ أن نلتمسها من طريق آخر.

السواد الأعظم

إنّ هذا التعبير لعله من أكثر التعبيرات ضبابية وغموضاً؛ ولذا ورد في بعض الأحاديث أنّ الصحابة استوضحوا من النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن معنى هذا اللفظ كما في الحديث العاشر ممّا يدل على أنّ هذا المعنى ليس له ذلك الوضوح فلذا يستبعد صدور مثل هذا التعبير كضابطة لتعيين الفرقة الناجية مع خطورة وأهمية الموضوع ويلاحظ عليه أيضاً ما يلي:

١ - ورد هذا اللفظ في طرق ضعيفة السند، وذلك في الحديث العاشر والحديث الحادي عشر - حسب ترتيبنا - .

٢ - فسّر هذا المفهوم بـ (ما أنا عليه وأصحابي) تارة وبمفهوم الجماعة تارة أخرى فيرد عليه ما ورد عليهما سابقاً.

٣ - إذا كان المراد من السواد الأعظم هم جملة الناس ومعظمهم كما فسّره في النهاية^(٣٧٨) فهذا لا يتلائم مع نفس منطوق حديث الافتراق الظاهر في أن الناجين هم أقلية بالنسبة لغيرهم، وقد تقدّم بعض الكلام عن ذلك.

٤ - وإن فسّر هذا المعنى بمن كان على الحقّ ولو كان قليلاً، فهو يلتقي مع التفسير المقبول لمفهوم الجماعة الذي أشرنا إليه آنفاً.

وبقي لدينا مفهوم (الإسلام وجماعتهم) وهو لا يخرج في معناه العام عن بعض التفسيرات والأقوال التي مرت، علاوة على أنه جاء في حديث ضعيف السند جداً وهو الحديث الثاني عشر.

جدير ذكره أن جميع التعبيرات التي جيء بها كمعيار لمعرفة الفرقة الناجية يرد عليها إشكال كونها قد خلا منها حديث أبي هريرة وهو الحديث الأوّل ويستبعد أن يكون الراوي قد تركه نسياناً أو لعدم أهميته، وعلى كل حال فإنّ هذه الألفاظ لا يمكن

الاعتماد عليها لمعرفة الفرقة الناجية، ويستبعد صدورها من النبي (صلى الله عليه وآله) ممّا دعا بعض المنصفين من علماء ومفكري أهل السنّة إلى الاعتراف بصعوبة البتّ بتعيين الفرقة الناجية استناداً لتلك التعابير، فقد قال الشاطبي في الاعتصام: «والحاصل أنّ تعيين هذه الفرقة الناجية في مثل زماننا صعب»^(٣٧٩) ، وكذلك قال الشيخ محمد عبده: «أما تعيين أي فرقة هي الناجية أي التي تكون على ما كان النبي عليه وأصحابه، فلم يتعيّن إلى الآن، فإن كل طائفة ممّن يدعن لنبيّنا بالرسالة تجعل نفسها على ما كان عليه النبيّ وأصحابه»^(٣٨٠) ولذا لا يكفي التعامل بسطحية مع هذه المفاهيم بلا تمعّن وتدقيق.

(٣٧٩) الاعتصام ٢:١٦٦.

(٣٨٠) تفسير المنار، رشيد رضا ٨:٢٢١.

هوية الفرقة الناجية في كتب الشيعة

إنّ الألفاظ والتعابير التي جاءت في ذيل أحاديث افتراق الأمة التي نقلتها كتب الشيعة كضابطة ومعيّار لتعيين هوية الفرقة الناجية وحقيقتها هذه الألفاظ كانت محددة المعالم واضحة الدلالة على المعنى المراد منها، وهم الشيعة أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). ولم تعان ما عانته مثيلاتها الواردة من طرق أهل السنّة من الغموض والإبهام كما بيّنا ذلك سابقاً.

وسيتبيّن لنا ذلك من خلال استعراض سريع لتلك التعابير، ففي الحديث الثاني عبّر عن الفرقة الناجية بأنهم المتمسكون بولاية أهل البيت، والذين يستهدون بهديهم ويعملون وفق علومهم (سلام الله عليهم) لا بأرائهم الشخصية، وهذا المعنى لا نجد له مطابقاً ومصادقاً إلا مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعه، فقد عرفوا وعلى طول تاريخهم بولائهم وتمسكهم بهم، وتحملوا من أجل ذلك شتى صنوف التعذيب والإرهاب ودفَعوا ضريبة غالية في هذا الطريق.

وأما الحديث الثالث فيتطرق في معرض بيان الفرقة الناجية إلى مسألة تنفرد فيه الشيعة عن سواها من الفرق الإسلامية الأخرى، وهي القول بالوصية والنصّ على إمامة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليهم السلام) التي غدت من صلب عقائدهم التي جردهم فيها جمهور أهل السنّة حتّى سُمّوا بالإمامية لمعرفة ذلك عنهم. بينما أشار الحديث الرابع إلى المصطلح الواضح لهم وهم الشيعة نسبة لاتباعهم وتشيعهم لعليّ (عليه السلام).

وأما الحديثان الخامس والسادس^(٣٨١) فإنهما يختلفان بعض الشيء عن بقية الأحاديث في الإشارة إلى هوية الفرقة الناجية عند الشيعة؛ وذلك لأنّ الشيخ الصدوق إنّما أخرجهما من طرق أهل السنّة وهما حديثان ضعيفان سنداً مضافاً إلى أنهما لا يتنافيان في المعنى مع الأحاديث المتقدّمة عليهما.

هذا ونحن لسنا هنا بصدّد إثبات صحّة تلك الألفاظ والتعابير وصدورها وبالتالي الاستدلال بها على أن الشيعة هم الفرقة الناجية بقدر ما نرمي إلى بيان الفارق

(٣٨١) الحديث الخامس يفسّر الفرقة الناجية بالجماعة والسادس يفسّرّها بما أنا عليه وأصحابي اليوم.

الواضح بين ألفاظ الفرقة الناجية عند أهل السنة وأخواتها عند الشيعة من حيث عدم إبتلائها بالتهافت والغموض وعدم وضوح الرؤية، كما هو الحاصل عند أهل السنة، وهذا هو السبب الأوّل الذي دعانا إلى عدم إعمال قواعد التصحيح والتضعيف والجرح والتعديل في آحاد طرق أحاديث الشيعة لعدم حاجتنا إلى ذلك، لأنّ جميع تلك الأحاديث تشير إلى معنى واضح جليّ.

والسبب الثاني إنّ الشيعة لا يمكنهم إلزام أهل السنة بما صحّ في كتب الشيعة أنفسهم ما لم تثبت عند أهل السنة فيكون من باب: (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم).
والسبب الثالث لعدم تنبّعنا لصحة وضعف الروايات الشيعية التي تفيد كونهم الفرقة الناجية هو استنادهم لأدلة وإثباتات محكمة من كتب أهل السنة، وما صحّ الاحتجاج به على مبانيهم في أنّ الشيعة هم الفرقة الناجية، وهذا ما سنحاول إثباته في الفصل القادم من هذا البحث.

الفصل السابع

مستند الشيعة في تعيين الفرقة الناجية

لقد تبين بشكل جليّ من خلال ما سبق من الأبحاث أنّ أحاديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين التي روتها كتب أهل السنّة لم تكن لها تلك القابلية على إبانة طريق معرفة الفرقة الناجية؛ لما اكتنف ألفاظها الدالة عليها من الغموض والتشويش؛ لذلك تباينت أقوال العلماء، وتشتت آراؤهم وتفسيراتهم لها، وهذا ما أشرنا إليه ولو على نحو الإجمال، بينما كانت الرؤية واضحة لا لبس فيها بالنسبة لأحاديث الشيعة في بيان ذلك المراد، ومع هذا فإنّ الشيعة لديهم أدلتهم الأخرى في بيان معالم شخصية الفرقة الناجية، ومن كتب أهل السنّة من خلال أحاديث الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) الذي لم يغادر هذه الدنيا قبل أن يضع الأمة على المحجّة البيضاء والطريق اللابح حتى لا تكون لأحد على الله حجّة، وتكون الحجّة لله جميعاً. فأبان(صلى الله عليه وآله) سبل الهداية والنجاة بعد أن حذر من الفتن والضلالات. ومن الأدلة على بيان طريق النجاة وتعيين الفرقة الناجية السائرة عليه:

١ - حديث الثقلين

وهو الحديث الذي روته كتب الفريقين وبلغ من الشهرة والذووع مبلغاً كبيراً فقد رواه كبار المحدثين والعلماء وبألفاظ متقاربة وبصيغ متعددة ممّا يدل على أنّ النبي(صلى الله عليه وآله) قد تحدث به في أكثر من مناسبة، وقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر. ثم قال: «أما بعد ألا أيّها

الناس فإنما أنا بشير يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» (٣٨٢).

وأخرجه الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم، قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٣٨٣). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٨٤).

وأخرج قريبا منه أحمد في مسنده (٣٨٥) والنسائي في السنن الكبرى (٣٨٦) والحاكم في المستدرک (٣٨٧)، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. وأخرجه غير هؤلاء من الحفاظ وأئمة الحديث وقد بلغت طرقه العشرات، قال أبو منذر سامي بن أنور المصري الشافعي: «فحديث العترة بعد ثبوته من أكثر من ثلاثين طريقاً، وعن سبعة من صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنهم، وصحته التي لا مجال للشك فيها يمكننا أن نقول إنه بلغ حد التواتر...» (٣٨٨).

وأما من هم أهل بيت رسول الله وعترته الذين جعلوا عدلاً للقرآن وحبل نجاة من الضلال والهلاك؟ هذا ما ستجيب عنه السنة النبوية المطهرة، فقد أخرج الترمذي في سننه عن عمر بن أبي سلمة قال: «لما نزلت هذه الآية على النبي (صلى الله عليه وآله) (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجلبهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلبه بكساء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قال أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال:

(٣٨٢) صحيح مسلم ١: ١٨٧٣، باب فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(٣٨٣) سنن الترمذي ٥: ٣٢٩.

(٣٨٤) صحيح الجامع الصغير ١: ٤٨٢.

(٣٨٥) مسند أحمد ١٦: ٢٨.

(٣٨٦) السنن الكبرى: ٤٦/٥.

(٣٨٧) المستدرک ٣: ١٠٩.

(٣٨٨) الزهرة العطرة في حديث العترة: ٦٩ - ٧٠.

انت على مكانك وانت إلى خير»^(٣٨٩) . قال عنه الألباني، صحيح^(٣٩٠) . وأخرجه غيره من المحدثين والعلماء كالطبري في جامع البيان^(٣٩١) والطحاوي في مشكل الآثار^(٣٩٢) . فبضمّ هذه الأحاديث إلى حديث الثقلين يصبح من الواضح للعيان أن العترة الطاهرة هم أهل بيت رسول الله وهم العروة الوثقى وطوق النجاة من الغرق في بحر الضلالات والأهواء، فالفرقة الناجية من التجأت إلى حصنهم وأخذت بهديهم واتبعتهم في كل ما يقولون ويأمرون.

قال الملا عليّ القاري: «والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحببتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالاتهم...»^(٣٩٣)، وقال المناوي في تعليقه على قوله (صلى الله عليه وآله): «حتى يردا عليّ الحوض»: «أي الكوثر يوم القيامة، زاد في رواية «كهاتين» - وأشار بإصبعيه - وفي هذا مع قوله أولاً: «إني تارك فيكم»، تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما وإيثار حقهما على أنفسهما والاستمسك بهما في الدين»^(٣٩٤) ولا توجد أوضح من هذه العلامة على النجاة من الهلكة والاستعصام من الضلال.

٢ - حديث السفينة

وهو من الأدلة المحكمة والواضحة على بيان طريق النجاة والخلص من النار، فقد أخرج أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة بسنده عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول - وهو آخذ بباب الكعبة - : من عرفني فأنا من قد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبودر سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «شم ألا، إن مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٣٩٥) .

(٣٨٩) سنن الترمذي ٥:٣٢٨ .

(٣٩٠) صحيح سنن الترمذي ٣:٣٠٦ .

(٣٩١) جامع البيان ٢٢:١١ .

(٣٩٢) مشكل الآثار ١:٣٣٥ .

(٣٩٣) مرقاة المفاتيح ٩:٣٩٧٤، باب مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) .

(٣٩٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ٣:٢٠ .

(٣٩٥) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ٢:٧٨٥ .

وقد أخرج غيرُه من الحفاظ والعلماء كالطبراني في الكبير والأوسط والصغير^(٣٩٦)، والحاكم في المستدرک، وقال عنه : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٣٩٧) والخطيب البغدادي في تاريخه^(٣٩٨) وأبو نعيم في حلية الأولياء^(٣٩٩) وغيره من الحفاظ^(٤٠٠)، وذلك عن عدد من الصحابة كعليّ بن أبي طالب وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم، وبطرق متكررة ومتشعبة تعطي للحديث قوة وترفعه إلى درجة الصحة أو الحسن، قال ابن حجر الهيثمي في الصواعق: «وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضاً: «مثل أهل بيتي» وفي رواية: «إنما مثل أهل بيتي»، وفي أخرى: «إنّ مثل أهل بيتي»، وفي رواية: «ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»، وفي رواية: «من ركبها سلم ومن تركها غرق، وأنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له...»^(٤٠١) وقال الحافظ السخاوي: «وبعض هذه الطرق يقوي بعضها»^(٤٠٢).

ودلالات الحديث لا تحتاج مزيد بيان في أنّ أهل البيت هم سبيل النجاة وأعلام الهداية في بحر الضلالة والغواية، فتشبيهم بسفينة نوح(عليه السلام) تارة وبباب حطة أخرى له أبلغ الدلالة في أنّ طريق النجاة والخلص منحصر فيهم فلا بد من ركوب سفينتهم ودخول بابهم وما غير ذلك إلا الهلاك والغرق. قال المناوي: «ووجه تشبيهم بالسفينة أنّ من أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمة جدّهم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في معادن الطغيان»^(٤٠٣). وقال الملا عليّ القاري: «(ألا إنّ مثل أهل بيتي) أي شبهم (فيكم مثل سفينة نوح) أي في سببية الخلاص من الهلاك إلى النجاة، «من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» فكذا من التزم محبتهم ومتابعتم نجا في الدارين، وإلا فهلك فيهما»^(٤٠٤).

(٣٩٦) المعجم الكبير، الطبراني ٣: ٤٤ - ٤٥، الأوسط ٤: ١٠، ٥: ٣٠٦ - ٣٥٥، ٦: ٨٥، الصغير ١: ١٩٣، ٢: ٢٢.

(٣٩٧) المستدرک ٢: ٣٤٣.

(٣٩٨) تاريخ بغداد ١٢: ٩١.

(٣٩٩) حلية الأولياء ٤: ٣٠٦.

(٤٠٠) انظر نفحات الأزهار للسيد الميلاني، الجزء الرابع الذي استقصى فيه طرق ورواة الحديث.

(٤٠١) الصواعق المحرقة: ٣٥٢.

(٤٠٢) استجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول وذوي الشرف ٢: ٤٨٤.

(٤٠٣) فيض القدير، المناوي ٥: ٦٦٠.

(٤٠٤) مرقاة المفاتيح ٩: ٣٩٨٨، الحديث ٦١١٨٣.

ولاشك أن الخلاص والنجاة من الهلاك وركوب السفينة لا يتحقق بمجرد المحبة ما لم يضم إليها التبرّي من أعدائهم، والأخذ بتعاليمهم وأوامرهم والرجوع إليهم في أمور الدين والدنيا، وإلا فلا يحصل معنى ركوب السفينة والنجاة من الهلاك والغرق، وهو نفس المعنى المتقدّم في حديث الثقلين، فالحديثان لهما نفس الدلالات والمعاني.

٣ - قوله (صلى الله عليه وآله): «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي» أخرجهم أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة^(٤٠٥) والطبراني في المعجم الكبير^(٤٠٦) والحاكم في مستدرکه^(٤٠٧)، والرويانى فى مسنده^(٤٠٨) وغيرهم^(٤٠٩).
والحديث صحّحه وقال باعتباره كثير من العلماء والمحدثين، قال الحاكم في المستدرک: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٤١٠)، وقال بصحّته كذلك ابن حجر الهيتمي في الصواعق^(٤١١)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، قال المناوي في شرحه للجامع الصغير: «(ع عن سلمة بن الأكوع) رمز لحسنه ورواه عنه أيضاً الطبراني ومسدد وابن أبي شيبة بأسانيد ضعيفة، لكن تعدد طرقه ربّما يصيره حسناً»^(٤١٢) وللحديث ألفاظ أخرى متقاربة وروي بطرق متعددة يقوّي بعضها بعضاً. وذكر بعض تلك الطرق كل من السخاوي في كتابه استجلاب ارتقاء الغرف^(٤١٣)، والسمهودي في جواهر العقدين^(٤١٤)، وقال في معرض تعليقه على حديث الثقلين: «إن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة حتى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسك به، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا - كما سيأتي - أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل الأرض»^(٤١٥).

(٤٠٥) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ١: ٧٦١.

(٤٠٦) المعجم الكبير ٧: ٢٢.

(٤٠٧) المستدرک ٢: ٤٤٨، ٣: ١٤٩، ٣: ٤٥٧.

(٤٠٨) مستدرک الرويانى: ٢٥٨/٢.

(٤٠٩) انظر استجلاب إرتقاء الغرف، السخاوي ٢: ٤٧٧.

(٤١٠) المستدرک ٣: ١٤٩.

(٤١١) الصواعق المحرقة: ٣٥١.

(٤١٢) فيض القدير ٦: ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٤١٣) استجلاب إرتقاء الغرف ٢: ٤٧٧.

(٤١٤) جواهر العقدين: ٢٥٩.

(٤١٥) المصدر السابق: ٢٤٤.

وهذا الدليل - كما ترى - له دلالاته البيّنة على وجوب التمسك بأهل البيت (عليهم السلام) بصفاتهم أماناً لأهل الأرض أو للأمة من الضلال والاختلاف وهو من الأدلة الواضحة التي يتمسك بها الشيعة على تعيين الفرقة الناجية وهي المتمسكة بأهل البيت والمقتدية بهم والسائرة على نهجهم، قال المناوي في فيض القدير: «شبههم بنجوم السماء وهي التي يقع بها الاهتداء، وهي الطوالع والغوارب والسيّارات والثابتات، فكذاك بهم الاقتداء، وبهم الأمان من الضلال»^(٤١٦).

وهذا المعنى الذي تفيده الروايات يستبطن أنّ في خلافهم وعدم الاقتباس من نور هدايتهم، التمزق والتفرق؛ إذ ليس غير الهدى إلا الضلال، وهذا ما أشارت إليه إحدى الروايات الشريفة، وهي التي أخرجها الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»، قال الحاكم: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٤١٧).

٤ - حديث الاثني عشر خليفة

من الحقائق الإسلامية الماتلة للعيان والتي تسالم عليها جميع المسلمين بطوائفهم المختلفة هي أن عزّة هذا الدين ومنعته الحقيقية تكون متمثلة باثني عشر خليفة أو أميراً بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، وهم الذين يحملون روح الإسلام وحقيقته. وهذا المعنى أفادته أحاديث نبوية كثيرة حملتها أمهات كتب المسلمين المعتبرة. فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش»^(٤١٨).

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال: انطلقت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعي أبي فسمعتة يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة، فقال كلمة صمّنيها الناس، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش»^(٤١٩)، وأخرج

(٤١٦) فيض القدير ٣:٣٨٦.

(٤١٧) المستدرک ٣:١٤٩.

(٤١٨) صحيح البخاري ٩:١٠١، كتاب الأحكام، باب ٥١.

(٤١٩) صحيح مسلم ٣:١٤٥٣، كتاب الإمارة.

هذا المعنى بألفاظ متقاربة جداً عدد من الحفاظ والعلماء كمسلم في أكثر من موضع من الصحيح^(٤٢٠)، وأحمد في مسنده^(٤٢١) والترمذي وأبوداود في سننهما^(٤٢٢) وغيرهم كثير.

إذن فلا سبيل إلى إنكار هذه الحقيقة المسلمة بعد ورودها في أصح الكتب، وبعد أن اتفقت عليها كلمة المسلمين جميعاً ولكن المشكلة تكمن في تفسير هذا الحديث وإيجاد المصدق الحقيقي له، فالفرقة الناجية هي التي تستطيع أن تقدم تفسيراً معقولاً ومقبولاً ينسجم مع روح الإسلام وثوابته، وتقدم اثني عشر خليفة يتمتعون بسمات تؤهلهم لحمل الإسلام والدفاع عنه وتجسيده على أرض الواقع.

والإنصاف يدعونا إلى القول إنّ آية فرقة من فرق المسلمين لم توفق لإعطاء المصدق الحقيقي لهؤلاء الاثني عشر سوى الشيعة الإمامية الذين فسروا هذا الحديث بالأئمة من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم المهدي المنتظر (عليه السلام)، ويستندون في تفسيرهم هذا إلى أدلة قويّة ومحكمة كحديث الثقلين، وحديث السفينة، وحديث الأمان من الضلال التي تقدم الكلام عنها والتي جاءت صحيحة من طرق أهل السنة.

هذا وقد فسّر الشيعة منعة الدين وعزّته - التي تتحقق بهؤلاء - بالحفاظ على قيمه ومبادئه الأصيلة وتجسيد تعاليمه والعمل بأوامره ونواهيه، وليست عزّته بالتسلط على رقاب المسلمين وحكمهم بالنار والحديد. وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) خير شاهد على ما كانوا يتمتعون به من الإخلاص والتقوى والاستقامة على طريق الحقّ مع ما كانوا يحملونه من علوم ومعارف شهد بها القاصي والداني.

بينما لم يقدم علماء أهل السنة ومحدّثوهم التفسير الواقعي والحقيقي لهذا الحديث بعد أن وضعوا نصب أعينهم أن يفسّروه بالخلفاء والحكام والأمراء الذين تسلّموا مقاليد أمور الدولة الإسلامية مفسّرين عزّة الإسلام ومنعته بالإمرة والحكم، فجاءت أقوالهم وتأويلاتهم بعيدة عن الواقع غير واضحة تعلوها الحيرة والإرتباك، وذلك لأنهم كانت تقطع على وجهتهم الأحاديث النبويّة القاضية بأنّ «الله بدأ هذا الأمر بنبوّة

(٤٢٠) المصدر السابق ١٤٥٢: ٣ - ١٤٥٣.

(٤٢١) مسند أحمد ٨٦: ٥٠، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٨، ١٠١.

(٤٢٢) سنن الترمذي ٥٠١: ٤، سنن أبي داود ١٠٦: ٤.

ورحمة وكائناً خلافة ورحمة وكائناً ملكاً عضوضاً وكائناً عنوة وجبرية وفساداً في الأرض...»^(٤٢٣).

وأن «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً»^(٤٢٤) هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحاصرهم سيرة كثير من هؤلاء الأمراء التي لا تمت للإسلام وتعاليمه بصلة، فوقعوا في حيرة من أمرهم إزاء تفسير هذا الحديث بخلاف الشيعة الذين كان هذا العدد علماً وهوية لهم، فنعتوا بالشيعة الاثني عشرية.

وإليك بعض تفسيرات علماء أهل السنة لترى بنفسك كيف كانت عبارة عن فرضيات ومحتملات إذ عبروا عنها بكلمات من قبيل: (قيل)، أو (الذي يغلب على الظن)، أو (الله أعلم بمراد نبيّه)، أو (الله أعلم) وغير ذلك.

قال ابن العربي: «فعددنا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) اثني عشر أميراً فوجدنا أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً والحسن ومعاوية ويزيد ومعاوية بن يزيد ومروان وعبدالمك بن مروان والوليد بن عبدالمك وسليمان وعمر بن عبدالعزيز...» إلى أن قال: «وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبدالعزيز، ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث!!»^(٤٢٥).

وقال النووي: «وقال القاضي عياض في جواب القول: أنه ولي أكثر من هذا العدد؟ قال: وهذا اعتراض باطل؛ لأنه (صلى الله عليه وآله) لم يقل: لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال: يلي، وقد ولي هذا العدد ولا يضرّ كونه وجد بعدهم غيرهم...، ويحتمل أوجهاً أخرى، والله أعلم بمراد نبيّه»^(٤٢٦).

وكشف ابن الجوزي عن مدى حيرته التي دعتة إلى أن يئثم الرواة بالتخليط؛ لأنه لم يجد تفسيراً يقتنع به، حيث قال: «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود منه؛ لأن ألفاظه مختلفة، ولاشك أن

(٤٢٣) انظر مسند أبي يعلى ٢:٧٧، المعجم الأوسط، الطبراني ٦:٣٤٥، المعجم الكبير، الطبراني ١:١٥٧، ٢٠:٥٣.

٢٢:٢٢٣، مجمع الزوائد، الهيتمي ٥:١٩٠، وغير ذلك من المصادر.

(٤٢٤) صحيح ابن حبان ١٥:٣٩٢، السنة للخلال ٢:٤٢٧، وغيرها من المصادر.

(٤٢٥) شرح صحيح الترمذي، ابن العربي ٩:٦٨ ط. بيروت.

(٤٢٦) شرح النووي ١٢:١٩٥.

التخليط فيها من الرواة، ثم وقع إليّ فيه شيء...»^(٤٢٧) ثم بعد أن أعيته الحيلة اختار العدد من بني أمية ممّا جعل ابن حجر العسقلاني يرفض هذه المحاولة معلقاً: «وأما محاولة ابن الجوزي... ظاهر التكلف»^(٤٢٨).

وهذا ابن كثير يدلّو بدلوه بعد أن يرفض أئمة الشيعة الاثني عشر بحجّة أنهم لم يلوا الأمر: «لا يشترط أن يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم في الأمة متتابعاً ومتفرقاً وقد وجد منهم أربعة على الولاء وهم: أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ (رضي الله عنه) ثم كانت بعدهم فتره ثم وجد منهم ما شاء الله ثم قد يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى ومنهم المهديّ...»^(٤٢٩) وواضح من خلال كلامه أنه ليس لديه وضوح حول المصداق الواقعي للعدد بل يتكلم رجماً بالغيب.

وليس حال السيوطي بأفضل من حال ابن كثير؛ إذ يقول: «وقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الأربعة، والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز هؤلاء ويحتمل أن ينضمّ إليهم المهدي العباسي؛ لأنه في العباسيين كعمر بن عبدالعزيز في الأمويين، وكذلك الظاهر لما أوتي من العدل، يبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهديّ؛ لأنه من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)»^(٤٣٠).

وقد علّق عليه الأستاذ أبو ريّة بقوله: «ولم يبيّن المنتظر الثاني!! ورحم الله من قال في السيوطي أنه حاطب ليل»^(٤٣١).

وبعد كل هذا يتبيّن لنا وضوح النظرية الشيعية ونضجها في تفسيرها لهذا الحديث، والتي تشكل مع الأحاديث السابقة التي نقلناها أطروحة واضحة المعالم في أن أهل البيت سلام الله عليهم هم الامتداد الطبيعي للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وهم حملة لواء الشريعة الإسلامية، وسفن النجاة، وسبل الخلاص من الاختلاف والأهواء، وهم على رأس الفرقة الناجية، فما خاب من تمسك بهم، وأمن من اتبعهم ولجأ إليهم .

٥ - شخصية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

(٤٢٧) فتح الباري ١٨٢: ١٣.

(٤٢٨) المصدر السابق ١٨٢: ١٣.

(٤٢٩) تفسير ابن كثير ٣: ٣٠٢.

(٤٣٠) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ١٢.

(٤٣١) أضواء على السنة المحمدية: ٢٣٥.

لا ريب أنّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) لم يترك أمته سدى، وهو المبعوث هادياً ومبشّراً ونذيراً، فلا بدّ أن ينصب لها أعلاماً وأدلاء على طريق الهداية، لا سيما وهو يعلم أن سماء الأمة ستتلبّد بغيوم الفتن والضلال، فكان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) هو المؤهّل لأن يكون ربّان سفينة الهدى في بحر الضلال فجاءت الروايات التي تحتّ على التمسك بهدي عليّ (عليه السلام) والسير على خطاه للوصول إلى برّ الأمان والنجاة من الهلاك، وبألسنة متعددة وكيفيات مختلفة لتعيّن طريق النجاة، وملاحم الفرقة الناجية.

ويمكننا التركيز على ثلاثة ألسنة من الروايات في هذا المعنى:

الأول: عليّ مع الحقّ والحقّ معه

أخرج أبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد: أن عليّاً مرّ، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : «الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا»^(٤٣٢) وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق^(٤٣٣). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه أبو يعلى ورجاله ثقة»^(٤٣٤). وأخرج الترمذي في سننه بسنده عن عليّ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «رحم الله عليّاً اللهم أدر الحقّ معه حيث دار»^(٤٣٥). وأخرج هذا الحديث أيضاً أبو يعلى في مسنده^(٤٣٦) والطبراني في الأوسط^(٤٣٧) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق^(٤٣٨)، وقال عنه الحاكم في المستدرک: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»^(٤٣٩) وكذلك صحّحه السيوطي في الجامع الصغير، كما نقل عنه المناوي في فيض القدير^(٤٤٠).

(٤٣٢) مسند أبي يعلى ٢: ٣١٨.

(٤٣٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٩: ٤٢.

(٤٣٤) مجمع الزوائد ٧: ٢٣٥.

(٤٣٥) سنن الترمذي ٥: ٢٩٧.

(٤٣٦) مسند أبي يعلى ١: ٤١٩.

(٤٣٧) المعجم الأوسط ٦: ٩٥.

(٤٣٨) تاريخ مدينة دمشق ٦٣: ٣٠، ٤٤٨: ٤٢، ١٣٩: ٤٤.

(٤٣٩) المستدرک ٣: ١٢٥.

(٤٤٠) فيض القدير ٤: ٢٥.

الثاني: عليّ مع القرآن والقرآن معه

أخرج الحاكم بسنده عن ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع عليّ (رضي الله عنه) يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً، ولكني مولى لأبي ذر، فقلت: مرحباً فقصصت عليها قصتي، قالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرهما؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس، قالت: أحسنت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يردها عليّ الحوض» وقال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي في التلخيص (٤٤١).

وهذا الحديث هو ترجمة واضحة لحديث الثقلين، فعليّ (عليه السلام) سيّد العترة وهادي الأمة، وواضح من قصة الحديث هذا أن عليّاً كان علامة للنجاة ورمزاً للهداية والصلاح.

الثالث: من فارق عليّاً فقد فارق الله

رُوي هذا الحديث بألفاظ متقاربة جداً وفي كثير من المصادر المعتبرة. فقد أخرج أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من فارق عليّاً فارقني ومن فارقني فارق الله عزّ وجلّ» (٤٤٢) وأخرجه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق (٤٤٣) والطبراني في الكبير (٤٤٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه البزار ورجاله ثقة» (٤٤٥) وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال عنه: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (٤٤٦).

(٤٤١) المستدرک وبهامشه التلخيص للذهبي ٣: ١٢٤.

(٤٤٢) فضائل الصحابة ٢: ٥٧٠.

(٤٤٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٠٧.

(٤٤٤) المعجم الكبير ١٢: ٣٢٣.

(٤٤٥) مجمع الزوائد ٩: ١٣٥.

(٤٤٦) المستدرک ٣: ١٢٤.

وهذه الألسنة الثلاثة من الروايات كلها تؤسس قاعدة مهمة جداً تفيد بأن علياً (عليه السلام) وأهل بيتهم الأجدر على أن يكونوا نقاطاً دالة، وتجلى بوضوح هوية الفرقة الناجية، وأن الفلاح والصلاح في اتباعهم وطاعتهم، لأنّ في طاعتهم طاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لا سيّما عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقد أخرج الحاكم بسنده عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني» (٤٤٧).

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٤٨).

وقال الحاكم عنه: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي (٤٤٩).

إضاءة

لقد تكشفت لنا من خلال ما سقناه من أدلة وأقوال لعلماء المسلمين، حقيقة أن أهل البيت (عليهم السلام) هم طليعة الفرقة الناجية والمعيار الحقيقي الذي تُقاس به أعمال الأمة الإسلامية، وهذا واضح من خلال فحوى هذه الأدلة وفي مقدمتها حديث الثقلين الذي لم يدع مجالاً للشك في أنّ النجاة لا تتحقق إلا بالتمسك بكتاب الله عزّ وجلّ وعتره النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) دون غيرهما؛ لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان في مقام البيان ولو كان هناك أمر آخر لبيّنه، كما أنّ التمسك بأحدهما دون الآخر لا ينفع في الوصول إلى الحقّ والنجاة من الوقوع في الضلال، وهكذا الحال في حديث السفينة والنجوم وغيرهما.

وأن معنى التمسك بهم، وركوب سفينتهم والاهتداء بهم هو وضعهم في منزلتهم التي وضعهم الله عزّ وجلّ فيها، والأخذ عنهم والانقطاع إليهم ومحبتهم، والبراءة من أعدائهم، وطاعتهم؛ لأنّ في طاعتهم طاعة الله ورسوله. ولا أظنّ أن ادعاء المحبة لهم والثناء على أعدائهم! تحصل به النجاة وتشمله الأدلة.

والحقّ أننا لم نر أو نسمع طائفة أو فرقة من فرق المسلمين تتعامل مع أهل البيت (عليهم السلام) على أنهم حجج الله، وعدل القرآن، وسفن النجاة سوى الشيعة الذين يعلم القاصي والداني انقطاعهم إلى أهل البيت في الأصول والفروع والأخلاق

(٤٤٧) المستدرك ١٢١: ٣.

(٤٤٨) تاريخ مدينة دمشق ٣٠٦: ٤٢ - ٣٠٧.

(٤٤٩) المستدرك ١٢١: ٣.

والآداب، بل ويجعلونهم حججاً لله على خلقه أئمة هداة معصومين، ويعظّمونهم أحياءً وأمواتاً، وجهدوا خلفاً عن سلف في إقتفاء آثارهم والإقتداء بهم، وقدّموا في هذا الطريق أغلى التضحيات كما يتحمّلون الآن ألوان القهر والعذاب والقتل والتشريد والتضييق، وغير ذلك من صنوف الإيذاء، لا لشيء إلا لأنهم يعلمون أنّ الله ورسوله قد أمر باتباعهم والسير على نهجهم، وإلا لو كان ذلك لغاية دنيوية حقيرة، لما تحملوا كل هذا على مرّ التاريخ ولازالوا يتحملون ويقدمون حتّى يأذن الله بالفرج وانتصار الحقّ على الباطل، فيمنّ الله حينئذ على الذين استضعفوا فيجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين.

ورجوع الشيعة لأهل البيت وانقطاعهم إليهم شهد به العلامة سليم البشري «شيخ الجامع الأزهر» أثناء مراجعاته مع السيد شرف الدين العاملي، وذلك بعد أن أثبت له السيّد العاملي بالأدلة والبراهين انقطاع الشيعة إلى أهل البيت في أمور دينهم، فما كان منه إلا أن قال: «أشهد أنّكم في الفروع والأصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول... فالشك فيه خيال والتشكيك فيه تضليل...» (٤٥٠).

أما إخواننا من أهل السنّة فإنهم وإن كانوا يدّعون محبّتهم ولكنهم لم يضعوهم في مكانتهم، بل جعلوهم أقل من غيرهم ممّن لم يرد بحقّهم مثل تلك الأدلّة، ولم يأخذوا عنهم معالم دينهم بل انقطعوا إلى غيرهم ممّن لا يُقاس بهم، ولم يكتفوا بذلك بل احتجّ كبار محدثيهم بمن ناصبهم العداً وسبّهم ولم يحتجوا بهم كرواة ثقة!! فضلاً عن كونهم أئمة هداة.

وهذا ما يذكره أحمد بن تيمية في كتابه منهاج السنّة حيث يقول: «فليس في الأئمة الأربعة، ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه [يعني علياً (عليه السلام)] في فقهه؛ أما مالك فإن علمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول عليّ، بل أخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة، عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم.

أما الشافعي، فإنّه تفقه أولاً على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القدّاح، ومسلم بن خالد الزنجي، وابن جريج أخذ ذلك عن أصحاب ابن عبّاس كعطاء وغيره، وابن عبّاس كان مجتهداً مستقلاً، وكان إذا أفتى بقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر وعمر، لا بقول عليّ، وكان ينكر على عليّ أشياء.

ثم إن الشافعي أخذ عن مالك، ثم كتب كُتُب أهل العراق، وأخذ مذاهب أهل الحديث، واختار لنفسه.

وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختصَّ به حمّاد بن أبي سليمان، وحمّاد عن إبراهيم، وإبراهيم عن علقمة، وعلقمة عن ابن مسعود، وقد أخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره. وأما الإمام أحمد فكان على مذهب أهل الحديث وأخذ عن ابن عيينة، وابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر، وأخذ عن هشام بن بشير، وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي، وأخذ عن عبدالرحمن ابن مهدي ووكيع بن الجراح وأمثالهما، وجالس الشافعي، وأخذ عن أبي يوسف واختار لنفسه قولاً، وكذلك إسحاق بن راهويه وأبو عبيد ونحوهم، والأوزاعي والليث أكثر فقهما عن أهل المدينة وأمثالهم لا عن الكوفيين» .

إلى أن قال: «فهذا موطأ مالك ليس فيه عنه ولا عن أحد أولاده إلا قليل جداً، وجمهور ما فيه عن غيرهم، فيه عن جعفر تسعة أحاديث، ولم يرو مالك عن أحد من ذريته إلا عن جعفر، وكذلك الأحاديث التي في الصحاح والسنن والمسائيد منها قليل عن ولده، وجمهور ما فيها عن غيرهم»^(٤٥١) .

ثم يتابع ابن تيمية كلامه مثبتاً أنهم لم يكتفوا بعدم الاحتجاج بأحاديث أهل البيت والأخذ عنهم، بل جعلوا غيرهم أفضل منهم كالزهري الذي لم يرد بحقه حديث الثقلين مثلاً! قال: «وبالجملة فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه لكن رَووا عنه أحاديث كما رَووا عن غيره وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه، وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة لا في القوة ولا في الكثرة!! وقد استراب البخاري في بعض أحاديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له»^(٤٥٢) .

أقول ولكنه خرّج للنواصب أعداء أهل البيت أمثال عمران بن حطان السدوسي الذي كان من رؤوس الخوارج المبغضين لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)^(٤٥٣)، وحريز بن عثمان الرحبي الذي قال عنه الذهبي: ثقة له نحو منّي حديث وهو ناصبي!«^(٤٥٤) .

(٤٥١) منهاج السنّة ٧:٥٢٩ - ٥٣١ .

(٤٥٢) المصدر السابق ٧:٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٤٥٣) سير أعلام النبلاء ٤:٣١٤ .

(٤٥٤) الكاشف، الذهبي ١:٣١٩ .

وقضية توثيق أهل السنة للنواصب مشهورة جداً حتى قال الحافظ ابن حجر: «وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً وتوهينهم الشيعة مطلقاً ولا سيما أنّ عليّاً ورد في حقّه: «لَا يَحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٤٥٥) ثم اعتذر لهم بعذر واه لا يمكن أن يغيّر من الحقيقة شيئاً وأجاب عنه بعض العلماء^(٤٥٦).

ومحبّة أهل البيت (عليهم السلام) التي يدّعيها أهل السنة ظلت في الحقيقة أمراً نظرياً لم يرقَ إلى مستوى التطبيق العملي، ولم يترجم على أرض الواقع، وفي هذا المجال يقول العلامة حسن السقاف أحد علماء أهل السنة المعاصرين: «وقد نصّ على محبّة العترة جمهور أهل السنة والجماعة، لكنها بقيت مسألة نظرية لم يطبقها كثيرون، فهي مفقودة حقيقة في أرض الواقع، وهذا ممّا يؤسف له جدّ الأسف».

وقد حاول النواصب، وهم المبغضون لسيدنا عليّ (رضوان الله عليه) ولذريّته - وهم عترة النبيّ (صلى الله عليه وآله) - أن يصرفوا الناس عن محبّة آل البيت التي هي قرابة من القرب، فوضعوا أحاديث في ذلك وبنوا عليها أقوالاً فاسدة منها، أنهم وضعوا حديث «آل محمّد كلّ تقيّ» و «أنا جدّ كلّ تقيّ» ونحو هذه الأحاديث التي هي كذب من موضوعات أعداء أهل البيت النبويّ^(٤٥٧).

والسبب في مجافاة أهل السنة لأهل البيت والنأي عنهم والأخذ عن أعدائهم، يعود إلى السياسات الظالمة للدولة الأموية التي ناصبت العداء لأهل البيت؛ لأنها كانت ترى فيهم الخطر الحقيقي الذي يهدد عروشهم ويقطّ مضاجعهم، فعملوا كلّ ما بوسعهم من أجل إبعاد الناس عنهم وإقصائهم عن الحياة السياسية والاجتماعية والدينية وبوسائل الترهيب والترغيب فوضعت الأحاديث وغيّرت السنن.

يقول حسن بن فرحان المالكي العالم السنّي المعاصر الحنبلي المذهب: «واستطاع بنو أمية بالترغيب والترهيب ضمّ بعض العلماء وطلاب العلم لنظرتهم، كما فعلوا مع الشعبي والزهري وقبيصة بن ذؤيب وابن سيرين ورجاء بن حيوة وغيرهم، فهؤلاء كان فيهم نفور عن ذكر أهل البيت بخير أو بشرّ، وكانوا يفضلون السكوت عنهم!! وهذا السكوت يعني الإهمال والإماتة لذكرهم، وهذا يعني بروز رؤوس تمثل أهل السنة والجماعة مع استبعاد أهل البيت وعلمائهم ومحبيهم من هذا

(٤٥٥) تهذيب التهذيب ٤١١: ٨.

(٤٥٦) انظر كتاب العتب الجميل، محمد بن عقيل: ١٧ طبع المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام).

(٤٥٧) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ٦٥٦.

التمثيل!! فأصبحت الجماعة تعني الرأي الصواب وأن من خالف (الجماعة) فهو في النار!!

ويقصدون بالجماعة الموالية للنظام الأموي من علماء وعوام وسلطة... وأصبح الذي ينكر الظلم أو ينقد الوالي شاذاً وضدّ الجماعة ومن شدّد شدّ في النار!! ومن هنا يكون تيار (السنة والجماعة) خليطاً من تيار العثمانية والنواصب وتيار المحايدون وتم استبعاد العلوية من (السنة والجماعة) ووصفهم بـ (الشيعة) و (الخشبية ثم الرافضة)»(٤٥٨).

ثم يقول في موضع آخر: «ولكن الذي يهمننا هنا أن نبين بإنصاف أن فضائل عليّ حوربت من بعده وطورد ناشروها وقتل بعضهم، وكان لعلماء الشام والبصرة نفور من الشيعة بمباركة من السلطة الأموية ثم العباسية»(٤٥٩).

فهل يعقل أن تكون فرق قد نأت عن أهل البيت(عليهم السلام) ، ولم تتمسك بهم، ولم تفتبس من نور هدايتهم، وأخذت معالم دينها عن أعدائهم وشانئهم، ونشأت وتكونت في أجواء معادية لهم ولمحبّيتهم، هل يعقل أن تكون من الفرق الناجية!! ويمسي من يتمسك بأهل البيت(عليهم السلام) ويمتثل أمر الرسول(صلى الله عليه وآله)فيهم ويعضّ على ذلك بالنواجذ ويضحّي بكل غال ونفيس من أجل ذلك المبدأ، يمسي ضالاً مبتدعاً خارجاً عن الدين!!

وهنا نترك قارئنا الكريم يحكم لغة العقل والمنطق; ليخرج بنتيجة ترضي ضميره ووجدانه.

(٤٥٨) قراءة في كتب العقائد، المذهب الحنبلي نموذجاً، حسن بن فرحان: ٧٦.

(٤٥٩) قراءة في كتب العقائد: ٨١.

ملحق

تزخر كتب أهل السنة ومصادرهم الحديثية بعشرات من الروايات التي تفيد بأن الشيعة هم الفرقة الناجية، وأن مآلهم ومنقلبهم سيكون خيراً. وهذه الروايات بلغت من الكثرة حداً ربما تفيد اليقين والوثوق بصحة مفادها، وإن كانت على مستوى آحاد الروايات تعاني من ضعف في سندها، ولكنها إن استطاعت أن ترقى إلى مستوى التواتر المعنوي، فلا ينظر حينئذ إلى طرق الروايات وعدالة الرجال ووثافتهم «لأن التواتر لا يشترط ثقة رجاله ولا عدالتهم وإنما العمدة على ورود الخبر بعدد يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب»^(٤٦٠)، ولا أقل من استفاضة تلك الروايات، وإن أبيت ذلك، فيمكن القول بأن تعدد طرق هذه الروايات وأسانيدها لكثرتها سوف يقوّي بعضها بعضاً ويشدّ بعضها بعضاً. وسننقل لك عدداً من هذه الروايات:

- ١ - أخرج الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بسنده عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)^(٤٦١) قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعليّ: «هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين...»^(٤٦٢).
- ٢ - أخرج الموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب بسنده عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا كان يوم القيامة ينادون عليّ بن أبي طالب بسبعة أسماء: يا صديق، يا دالّ، يا عابد، يا هادي، يا مهدي، يا فتى، يا عليّ؛ مروا أنت وشيعتك إلى الجنة بغير حساب»^(٤٦٣).
- ٣ - أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقب أمير المؤمنين بسنده عن جابر ابن عبد الله الأنصاري، أنه قال: لما قدم عليّ بن أبي طالب بفتح خبير قال له النبي (صلى الله عليه وآله): «يا عليّ لولا أن تقول طائفة من أمّتي فيك ما قالت النصراني في عيسى ابن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجلك وفضل طهورك

(٤٦٠) الإصابة، ابن حجر ٢: ٢٥٢.

(٤٦١) البيهقي: ٧.

(٤٦٢) شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني ٢: ٤٦١، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٦: ٣٧٩ عن ابن عدي.

(٤٦٣) المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي: ٣١٩.

يستشفون بهما - إلى أن قال (صلى الله عليه وآله) : وإن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم ويكونون في الجنة جيرانني»^(٤٦٤) .

٤ - أخرج ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق بسنده عن عليّ (عليه السلام) أنه قال: «شكوت إلى رسول الله حسد الناس إليّ، فقال: يا عليّ إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرائعنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرائعنا، قال عليّ: فأين شيعتنا؟ قال: شيعتكم من ورائكم»^(٤٦٥) .

٥ - أخرج الطبراني في المعجم الأوسط بسنده عن أبي هريرة أنه قال: قال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : «يا رسول الله أيما أحب إليك: أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها، وكأني بك وأنت على حوضي تنود عنه الناس، وإن عليّ لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، وأنت معي وشيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (إخواناً على سرر متقابلين)^(٤٦٦) لا ينظر أحدهم إلى قفا الآخر»^(٤٦٧) .

٦ - أخرج ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق بسنده عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «يا عليّ إذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم لباسهم النور على نجائب من نور، أزمتها يواقيت حمر، تزفهم الملائكة إلى المحشر. فقال عليّ (عليه السلام) : تبارك الله ما أكرم هؤلاء على الله! قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا عليّ هم أهل ولايتك وشيعتك ومحبتك، يحبونك بحبي ويحبوني بحب الله، هم الفائزون يوم القيامة»^(٤٦٨) .

٧ - أخرج الموفق بن أحمد في المناقب بسنده عن الحسين بن عليّ (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام) : «... وإن أمتي ستفترق فيك إلى ثلاث فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة أعدائك وهم الناكثون وفرقة غلو فيك وهم الجاحدون السابقون، فأنت يا عليّ وشيعتك في الجنة ومحبو شيعتك في الجنة، وعدوك والغالي فيك في النار»^(٤٦٩) .

(٤٦٤) مناقب أمير المؤمنين، ابن المغازلي الشافعي: ١٥٧ - ١٥٨، وأخرجه أيضاً الموفق بن أحمد في المناقب: ١٢٩ و ١٥٩ .

(٤٦٥) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ١٦٩: ١٤، وأخرجها الحاكم بسند آخر عن عليّ (عليه السلام).

(٤٦٦) الحجر: ٤٧ .

(٤٦٧) المعجم الأوسط، الطبراني ٣٤٣: ٧، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٣١، ١٧٣، والسمهودي في جواهر العقدين: ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٤٦٨) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٣٣٢: ٤٢ .

(٤٦٩) المناقب، الخوارزمي: ٣١٧، ح ٣١٨ عن كتاب مئة منقبة.

٨ - أخرج الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن أبي برزة الأسلمي أنه قال: تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله): «(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) وقال: هم أنت وشيعتك يا عليّ ميعاد ما بيني وبينكم الحوض» (٤٧٠).

٩ - أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقب أمير المؤمنين بسنده عن أنس ابن مالك أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثم التفت إلى عليّ (عليه السلام) فقال: هم من شيعتك وأنت إمامهم» (٤٧١).

١٠ - أخرج الموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته فغدا عليه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الغداة وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل وإذا النبي في صحن الدار، وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فقال: «السلام عليك، كيف أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: بخير يا أخا رسول الله. قال له عليّ: جزاك الله عنا أهل البيت خيراً. قال دحية: إني أحبك، وإن لك عندي مدحة أزفها إليك: أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيّد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين والمرسلين، ولواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزف أنت وشيعتك مع محمّد وحزبه إلى الجنان زفاً قد أفلح من تولّاك وخسر من عاداك. بحب محمّد أحبوك، ومبغضوك لن تنالهم شفاعته محمّد (صلى الله عليه وآله)»... (٤٧٢).

١١ - أخرج الدولابي في «الذرية الطاهرة» بسنده عن عليّ قال: «قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا عليّ إن شيعتنا يخرجون من قبورهم وجوههم كالقمر ليلة البدر، مستورة جوارحهم، مسكنة روعتهم، قد أعطوا الأمن والأيمان يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، وهم على نوق بيض لها أجنحة قد ذلت من غير مهانة، وركبت من غير رياضة، أعناقها ذهب أحمر ألين من الحرير؛ لكرامتهم على الله عزّ وجل» (٤٧٣).

١٢ - أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک بسنده عن ميناء بن أبي ميناء قال: ... سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «أنا الشجرة وفاطمة فرعها، وعليّ

(٤٧٠) شواهد التنزيل ٤٦٣: ٢.

(٤٧١) مناقب أمير المؤمنين، ابن المغازلي: ١٨٣ - ١٨٤، وأخرجه أيضاً الخوارزمي في المناقب: ٣٢٨.

(٤٧٢) المناقب، الخوارزمي: ٣٢٣.

(٤٧٣) الذرية الطاهرة، الدولابي: ١٢١.

لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة» (٤٧٤).

١٣ - أورد الشريف السمهودي في جواهر العقدين: عن عليّ (عليه السلام) أنه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): السابقون إلى ظلّ العرش يوم القيامة طوبى لهم. قيل يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن هم؟ قال: شيعتك يا عليّ ومحبتك» (٤٧٥).

١٤ - أورد صاحب ينابيع المودة عن كتاب مودة القربى أنه روي عن الإمام عليّ (عليه السلام) عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «يا عليّ بشر شيعتك أنا الشفيع يوم القيامة وقت لا ينفع مال ولا بنون إلا شفاعتي» (٤٧٦).

١٥ - أخرج ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق بسنده عن محمد بن عليّ أنه قال: سألت أم سلمة زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن عليّ، فقالت: سمعت النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول: «إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» (٤٧٧).

١٦ - أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بسنده عن عليّ أنه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت وشيعتك في الجنة» (٤٧٨).

١٧ - أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين بسنده عن إبراهيم بن شيبه الأنصاري قال: جلست إلى الأصبع بن نباتة فقال: ألا أقرأ عليك ما أملاه عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فأخرج لي صحيفة فيها مكتوب: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل بيته وأمه: أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى أمته بلزوم أهل بيته وأن أهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم وأن شيعتهم آخذون بحجرتهم يوم القيامة، وأنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة، ولن يخرجوكم من باب هدى» (٤٧٩).

(٤٧٤) المستدرک ٣: ١٧٤ - ١٧٥.

(٤٧٥) جواهر العقدين، السمهودي: ٢٩٦.

(٤٧٦) ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٢٥٧.

(٤٧٧) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٣٣٣: ٤٢.

(٤٧٨) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٢٨٤: ١٢.

(٤٧٩) نظم درر السمطين، القندوزي الحنفي: ٢٤٠، وعنه السمهودي في جواهر العقدين: ٢٤١.

ويؤيد هذه الروايات ويعضدها أيضاً ما ذكرناه من الأحاديث الواردة في بيان
الفرقة الناجية من كتب أهل السنة في الفصل الثالث وهما الحديثان
(ب، ج) من الأحاديث الموقوفة على عليّ (عليه السلام) (٤٨٠) .
وما نقلنا ليس إلا نزرأً يسيراً، فهناك عشرات الروايات التي تحمل هذا المضمون
لم تذكر خوف الإطالة.

مصادر الكتاب

(أ)

- ١ - استجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول وذوي الشرف، الحافظ شمس الدين محمّد السخاوي المتوفى (٩٠٢ هـ)، دار البشائر الإسلامية، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، بيروت.
- ٢ - أمالي الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٤٠ هـ) مؤسسة البعثة (١٤١٤ هـ).
- ٣ - أضواء على السنّة المحمدية، محمود أبو رية (معاصر)، دار الكتاب الإسلامي.
- ٤ - افتراق الأمة، محمّد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى (١١٨٢ هـ)، دار العاصمة، ط١، (١٤١٥ هـ)، الرياض.
- ٥ - اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية المتوفى (٧٢٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ٦ - الأباطيل، الحسين بن إبراهيم الجورقاني المتوفى (٥٤٣ هـ).
- ٧ - الإبانة الكبرى، عبيدالله بن محمّد بن حمّد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة المتوفى (٣٨٧ هـ) طبعة (١٤٠٤ هـ).
- ٨ - الاحتجاج، أحمد بن عليّ الطبرسي المتوفى (٥٦٠ هـ)، دار النعمان (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٦ م).
- ٩ - الاستغناء، خلف بن مسلمة بن عبدالغفور المتوفى (٤٢٠ هـ - ١٠٢٩ م).
- ١٠ - الاستيعاب، ابن عبدالبر المتوفى (٤٦٣ هـ)، دار الجيل، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، بيروت.
- ١١ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ١٢ - الإعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمّد اللخمي الشاطبي المتوفى (٧٩٠ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، بيروت.

- ١٣ - الاعتصام بالكتاب والسنة، جعفر السبحاني (معاصر)، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) طهران.
- ١٤ - الاعتقاد، البيهقي المتوفى (٤٥٨ هـ)، دار الآفاق الجديدة، ط١ (١٤٠١ هـ).
- ١٥ - الأمالي، الشيخ المفيد المتوفى (٤١٣ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي (١٤٠٣ هـ).
- ١٦ - الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري المتوفى (١١١٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي.

(ب)

- ١٧ - البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى (٧٧٤ هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي ط١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، بيروت.
- ١٨ - البدع والنهي عنها، محمد بن وضاح القرطبي المتوفى (٢٨٦ هـ - ٨٨٩ م)، نشر دار الرائد العربي، ط٢ (١٤٠٢ هـ)، بيروت.
- ١٩ - بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي المتوفى (١١١١ هـ)، دار الرضا، بيروت، دار إحياء التراث العربي (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٢٠ - بشارة المصطفى، عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري من علماء القرن السادس، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ (١٤٢٠ هـ)، قم.

(ت)

- ٢١ - التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى (٢٥٦ هـ)، دار الفكر (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) بيروت.
- ٢٢ - التبصير في الدين، أبو مظفر طاهر بن محمد الإسفراييني المتوفى (٤٧١ هـ - ١٠٧٨ م)، عالم الكتب ط١ (١٩٨٣ م)، بيروت.
- ٢٣ - تاريخ أصبهان، أبونعيم المتوفى (٤٣٠ هـ)، بيروت.
- ٢٤ - تاريخ الإسلام، أبو عبدالله بن محمد بن أحمد الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ)، دار الكتاب العربي بيروت (١٤١١ هـ).
- ٢٥ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى (٩١١ هـ)، دار الكتاب العربي.

- ٢٦ - تاريخ الدارمي عن يحيى بن معين المتوفى (١٨٥ هـ)، يحيى بن معين برواية عثمان بن سعيد، دار المأمون للتراث (١٤٠٠ هـ)، بيروت.
- ٢٧ - تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري المتوفى (٣١٠ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٢٨ - تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى (٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، بيروت.
- ٢٩ - تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى (٥٧١ هـ)، دار الفكر (١٤١٥ هـ) بيروت.
- ٣٠ - تاريخ واسط، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحتل المتوفى (٢٩٢ هـ)، عالم الكتب، ط١، (١٤٠٦ هـ)، بيروت.
- ٣١ - تدريب الراوي، جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١ هـ)، دار الحديث (١٤٢٣ هـ)، القاهرة.
- ٣٢ - تذكرة الحفاظ، الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م)، مكتبة الحرم المكي.
- ٣٣ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤ هـ)، دار الفكر ط (١٤٠١ هـ)، بيروت.
- ٣٤ - تفسير الثعالبي (جواهر الحسان في تفسير القرآن)، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي المتوفى (٨٧٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١ (١٤١٨ هـ) بيروت.
- ٣٥ - تفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني المتوفى (١٠٩١ هـ)، مكتبة الصدر (١٤١٦ هـ)، طهران.
- ٣٦ - تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المتوفى (٣٢٠ هـ)، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران (١٣٨٠ هـ).
- ٣٧ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا المتوفى (١٣٥٤ هـ)، مطبعة المنار، مصر.
- ٣٨ - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢ هـ)، دار الفكر ط١ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، بيروت.

- ٣٩ - تقوية الإيمان، محمّد بن عقيل، دار البيان العربي، الرويس (١٤١٤ هـ)، بيروت.
- ٤٠ - تلبيس إبليس، محمّد بن أبي بكر ابن الجوزي المتوفى (٧٥١ هـ)، دار الكتاب العربي، ط١، (١٤٠٥ هـ)، بيروت.
- ٤١ - تنقيح المقال في معرفة علم الرجال، العلامة عبدالله المامقاني المتوفى (١٣٥١ هـ)، طبعة حجرية، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف (١٣٥٠ هـ).
- ٤٢ - تنوير الحوالك، جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٨ هـ)، بيروت.
- ٤٣ - تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢ هـ)، دار الفكر، ط١ (١٤٠٤ هـ).
- ٤٤ - تهذيب الكمال، يوسف المزي المتوفى (٧٤٢ هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٤ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م)، بيروت.

(ج)

- ٤٥ - الجامع الصغير، السيوطي المتوفى (٩١١ هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤٠١ هـ).
- ٤٦ - الجرح والتعديل، أبي محمّد عبدالرحمن بن حاتم الرازي المتوفى (٣٢٧ هـ)، دار الفكر، بيروت، طبعة مصورة على طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م).

(ح)

- ٤٧ - الحجّة في بيان المحجّة، إسماعيل بن عليّ قوام السنّة الأصبهاني المتوفى (٥٣٥ هـ).
- ٤٨ - الحوادث والبدع، أبوشامة عبدالرحمن بن إسماعيل المتوفى (٦٦٥ هـ).
- ٤٩ - حلية الأولياء، أبو نعيم ابن عبدالله الأصفهاني المتوفى (٤٣٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١ (١٤١٥ هـ)، بيروت.

(خ)

٥٠ - الخصال، الشيخ محمد بن بابويه الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤١٦ هـ).

٥١ - خلاصة الأقوال، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسيدي، العلامة الحلي، المتوفى (٧٢٤ هـ) المطبعة الحيدرية، ط٢ (١٣٨١ هـ)، النجف.

٥٢ - خلاصة عبقات الأنوار للسيد حامد حسين النقوي اللكهنوي المتوفى (١٣٠٦ هـ)، مؤسسة البعثة، قم (١٤٠٦ هـ)، قم، تلخيص: السيد عليّ الميلاني.

(د)

٥٣ - الدر المنثور، جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١ هـ)، مطبعة الفتح، ط١ (١٣٦٥ هـ)، جدة.

٥٤ - دلائل النبوة أحمد بن الحسين بن عليّ، البيهقي المتوفى (٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٠٥ هـ)، بيروت.

(ذ)

٥٥ - الذرية الطاهرة، الدولابي أبو بشر محمد بن أحمد المتوفى (٣١٠ هـ)، دار السلفية، ط١ (١٤٠٧ هـ)، الكويت.

٥٦ - ذكر أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني المتوفى (٤٢٠ هـ)، طبع في مدينة ليدن بمطبعة (بريل) (١٩٣٤ م).

(ر)

٥٧ - الرسائل العشر، الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤٠٤ هـ)، قم.

(ز)

٥٨ - الزهرة العطرة في حديث العترة، سامي بن أنور المصري الشافعي (معاصر)،
دار الفقيه، مصر.

(س)

٥٩ - السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى (٤٥٨ هـ)، مكتبة دار الباز
(١٤٠٨ هـ)، مكة المكرمة.

٦٠ - السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي المتوفى (٣٠٣ هـ)، دار الفكر ط ١
(١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م)، بيروت.

٦١ - السنن الواردة في الفتن، أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني المتوفى
(٤٤٤ هـ)، دار العاصمة، ط ١ (١٤١٦ هـ)، الرياض.

٦٢ - السنن، أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الشيباني المتوفى (٢٧٨ هـ)، المكتب
الإسلامي، بيروت ط ٢ (١٤١٣ هـ).

٦٣ - السنن، أحمد بن محمد الخلال البغدادي المتوفى (٣١١ هـ)، دار الراية، ط ١
(١٤١٠ هـ)، الرياض.

٦٤ - السنن، محمد بن نصر المروزي المتوفى (٢٩٤ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية
(١٤٠٨ هـ)، بيروت.

٦٥ - السيرة النبوية، محمد بن عبد الملك بن هشام الحميري المتوفى (٢١٨ هـ)، دار
الكتاب العربي، (١٤٢٠ هـ)، بيروت.

٦٦ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الألباني (معاصر)، مكتبة المعارف
(١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، الرياض.

٦٧ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المتوفى (٢٧٥ هـ)، دار
الفكر، بيروت.

٦٨ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى (٢٧٥ هـ)،
دار الفكر، ط ١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، بيروت.

- ٦٩ - سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى (٢٩٧ هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤٠٣ هـ).
- ٧٠ - سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي المتوفى (٢٥٥ هـ)، دار الكتاب العربي، ط١ (١٤٠٧ هـ)، بيروت.
- ٧١ - سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ) مؤسسة الرسالة (١٤١٤ هـ) بيروت.
- ٧٢ - سوالات الحافظ السلفي، خميس بن علي بن أحمد أبو الكرم الحوزي الواسطي المتوفى (٥١٠ هـ)، دار الفكر، ط١، (١٤٠٣ هـ)، دمشق.

(ش)

- ٧٣ - الشريعة، محمد بن الحسين الأجري المتوفى سنة (٣٦٠ هـ)، دار الكتب العلمية، (١٤٠٣ هـ).
- ٧٤ - شرح أصول الاعتقاد، هبة الله بن الحسن بن المنصور الطبري اللالكائي المتوفى (٤١٨ هـ)، دار طيبة (١٤٠٢ هـ)، الرياض.
- ٧٥ - شرح الكرمانى لصحيح البخارى، محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرمانى، دار الفكر (١٤٢١ هـ).
- ٧٦ - شرح صحيح الترمذي، محمد بن عبدالله الاشبيلي المالكي ابن العربي المتوفى (٥٤٣ هـ)، ط١، بيروت.
- ٧٧ - شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي المتوفى (٦٧٤ هـ أو ٦٧٧ هـ)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط١ (٢٠٠١م)، القاهرة، ودار الكتاب العربي ط٢ (١٤٠٧ هـ).
- ٧٨ - شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي المتوفى (٤٦٣ هـ)، دار إحياء السنّة النبوية.

٧٩ - شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى (٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية ط١ (١٤١٠ هـ) .

٨٠ - شواهد التنزيل، عبيدالله بن عبدالله النيسابوري الحاكم الحسكاني المتوفى (٤٧٠ هـ)، مجمع إحياء التراث، الثقافة الإسلامية.

(ص)

٨١ - الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرّق المذموم، الدكتور القرضاوي (معاصر)، دار الشروق، القاهرة.

٨٢ - الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي المتوفى (٩٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، بيروت.

٨٣ - صحيح ابن حبان، ابن حبان البستي المتوفى (٩٥٤ هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

٨٤ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى (٢٥٦ هـ)، دار الفكر، (١٤٠١ هـ)، بيروت.

٨٥ - صحيح الجامع الصغير، محمد بن ناصر الألباني (معاصر)، المكتب الإسلامي، (١٤٠٨ هـ)، دمشق.

٨٦ - صحيح سنن الترمذي الألباني (معاصر)، مكتبة المعارف، (١٤٢٢ هـ)، الرياض.

٨٧ - صحيح شرح العقيدة الطحاوية، حسن بن عليّ السقاف (معاصر)، دار الإمام النووي عمان الأردن.

٨٨ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى (٢٦١ هـ)، دار الفكر - بيروت.

(ض)

٨٩ - الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى (٢٥٦ هـ)، دار الوعي، ط ١ (١٣٩٦ هـ)، حلب، تحقيق: محمد إبراهيم زايد.

٩٠ - الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي المكي المتوفى (٣٢٢ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي.

٩١ - الضعفاء والمتروكين، أحمد بن شعيب النسائي المتوفى (٣٠٣ هـ)، دار الوعي، ط ١ (١٣٦٩ هـ) حلب، تحقيق: محمد إبراهيم زايد.

(ط)

٩٢ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد المتوفى سنة (٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.

٩٣ - الطرائف، السيد علي بن موسى بن طاووس المتوفى (٦٦٤ هـ)، طبعة الخيام، ط ١ (١٣٧١ هـ)، قم.

٩٤ - طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى الموصلي المتوفى (٥٢٦ هـ - ١١٣١ م)، دار المعرفة، بيروت.

(ظ)

٩٥ - ظفر الأمانى في شرح مختصر الجرجاني، محمد عبدالحى بن محمد الأنصاري اللكنوي المتوفى (١٣٠٤ هـ)، طبع الهند.

(ع)

٩٦ - العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، محمد بن عقيل (معاصر).

٩٧ - العلم الشامخ، صالح بن مهدي بن عليّ المقبل المتوفى (١١١٠ هـ)، ط مصر (١٣٢٨ هـ).

٩٨ - علل الشرائع، الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف.

٩٩ - عون المعبود، محمد شمس الحقّ العظيم آبادي المتوفى (١٣٢٣ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢ (١٤١٥ هـ)، بيروت.

(ف)

- ١٠٠ - الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي المتوفى (٤٢٩ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية (١٤١٦ - ١٩٩٥ م)، بيروت.
- ١٠١ - الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري المتوفى (٣٩٥ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١ (١٤١٢ هـ) قم.
- ١٠٢ - الفصل في الملل والنحل والأهواء، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري المتوفى (٤٥٦ هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ١٠٣ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢ هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ١٠٤ - فتح القدير، محمد بن علي، الشوكاني المتوفى (١٢٥٠ هـ)، عالم الكتب، بيروت.
- ١٠٥ - فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١ هـ)، مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٠٣ هـ)، بيروت.
- ١٠٦ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبدالرؤف المناوي المتوفى (١٣٠١ هـ)، دار الكتب العلمية ط ١، (١٤١٥ هـ)، بيروت.

(ق)

- ١٠٧ - القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي المتوفى (٨١٧ هـ)، مؤسسة الحلبي، القاهرة.
- ١٠٨ - قراءة في كتب العقائد، المذهب الحنبلي نموذجاً، حسن بن فرحان المالكي (معاصر)، مركز الدراسات التاريخية، عمان، الأردن.
- ١٠٩ - قواعد في علوم الحديث، ظفر أحمد العثماني التهانوي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (١٤٠٤ هـ)، القاهرة.

(ك)

- ١١٠ - الكاشف في أسماء الرجال، الذهبي المتوفى (٥٤٨ هـ)، دار الفكر، ط ١ (١٤١٨ هـ)، بيروت.

- ١١١ - الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢ هـ - ١٤٤٩ م)، بيروت.
- ١١٢ - الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ)، دار الكتب الإسلامية، ط٢ (١٣٨٨ هـ)، بيروت.
- ١١٣ - الكامل في الضعفاء، ابن عديّ الجرجاني المتوفى (٣٦٥ هـ)، دار الفكر، ط٣ (١٤٠٩ هـ)، بيروت.
- ١١٤ - كتاب الثقة، ابن حبان المتوفى (٣٥٤ هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١ (١٣٩٣ هـ)، الهند.
- ١١٥ - كتاب السنّة، عبدالله بن أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١ هـ)، دار ابن القيم، ط١ (١٤٠٦ هـ)، الدمام.
- ١١٦ - كتاب سليم بن قيس الهلالي، المتوفى (٧٦ هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري ط١ (١٤٢٠ هـ)، قم.
- ١١٧ - كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى (١٧٩ هـ)، دار الكتب العلمية، (١٤٠٨ هـ)، بيروت.
- ١١٨ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي المتوفى (٦٩٢ هـ)، دار الأضواء، ط٢ (١٤٠٥ هـ)، بيروت.
- ١١٩ - كفاية الأثر، عليّ بن محمد بن عليّ الخزار القمي، المتوفى (٤٠٠ هـ)، انتشارات بيدار (١٤٠١ هـ)، قم.
- ١٢٠ - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي (١٤٠٥ هـ)، قم.

(ل)

- ١٢١ - لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري المتوفى (٧١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي (١٤٠٥ هـ)، بيروت.
- ١٢٢ - لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، ط٣ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، بيروت.

(م)

١٢٣ - المجروحين، ابن حبان البستي المتوفى (٣٥٤ هـ)، دار الوعي، حلب، سورية.

١٢٤ - المدخل، البيهقي المتوفى (٤٥٨ هـ)، دار الخفاء، (١٤٠٤ هـ)، الكويت.

١٢٥ - المراجعات، عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي المتوفى (١٣٧٧ هـ)، المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)، ط١ (١٤٢٢ هـ)، قم.

١٢٦ - المصنف، عبدالله بن محمد ابن أبي شيبه المتوفى (٢٣٥ هـ)، دار الفكر، ط١ (١٤٠٩ هـ)، بيروت.

١٢٧ - المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى (٢١١ هـ)، نشر المجلس العلمي.

١٢٨ - المطالب العالية ومعه (اتحاف الخيرة المهرة للبوصيري)، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، دار الكتب العلمية (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م)، بيروت.

١٢٩ - المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى (٣٦٠ هـ)، دار الحرمين (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، القاهرة.

١٣٠ - المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى (٣٦٠ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣١ - المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى (٣٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي ط٢ .

١٣٢ - المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى (٢٧٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣٣ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، الحافظ أبو الفضل العراقي المتوفى سنة (٨٠٦ هـ).

١٣٤ - المغني في الضفعاء، الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ)، دار المعارف، حلب، سورية.

١٣٥ - الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفى (٥٤٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- ١٣٦ - المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي المتوفى (٥٦٨ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي ط٢ (١٤١١ هـ).
- ١٣٧ - المنتظم، أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي المتوفى (٥٩٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٣٨ - الموضوعات، عبدالرحمن ابن الجوزي المتوفى (٥٩٧ هـ)، المكتبة السلفية، ط١، (١٣٨٦ هـ)، المدينة المنورة.
- ١٣٩ - مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى (٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، بيروت.
- ١٤٠ - مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي (معاصر)، دار العلم للملايين، ط١، (١٩٩٦ م)، بيروت.
- ١٤١ - مرقاة المفاتيح، ملا عليّ القاري المتوفى (١٠١٤ هـ)، دار الفكر، (١٤٢٢ هـ)، بيروت.
- ١٤٢ - مسألان في النصّ على عليّ، الشيخ المفيد المتوفى (٤١٣ هـ)، دار المفيد، ط٢ (١٤١٤ هـ)، بيروت.
- ١٤٣ - مستدرک الحاكم، الحاكم النيسابوري المتوفى (٤٠٥ هـ)، دار المعرفة (١٤٠٦ هـ)، بيروت.
- ١٤٤ - مسند أبي يعلى، الحافظ أحمد بن عليّ التميمي المتوفى (٣٠٧ هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق.
- ١٤٥ - مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١ هـ)، دار صادر، بيروت.
- ١٤٦ - مسند الروياني، محمّد بن هارون الروياني المتوفى (٣٠٧ هـ - ٩١٩ م)، مؤسسة قرطبة، ط١ (١٤١٦ هـ)، القاهرة.
- ١٤٧ - مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفى (٣٦٠ هـ) مؤسسة الرسالة، ط٢ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، بيروت.
- ١٤٨ - مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمّد الأزدي الحجري الطحاوي المتوفى (٣٢١ هـ)، دار صادر، بيروت.
- ١٤٩ - معاني الأخبار، الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، انتشارات إسلامي.
- ١٥٠ - معرفة الثقات، أحمد بن عبدالله العجلي المتوفى (٢٦١ هـ)، مكتبة الدار، ط١، (١٤٠٥ هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

- ١٥١ - مغني المحتاج، محسن الشربيني الخطيب المتوفى (٧٧١ هـ)، دار إحياء التراث العربي (١٣٧٧ هـ).
- ١٥٢ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب المتوفى (٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٦ م).
- ١٥٣ - مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، عليّ بن محمد ابن المغازلي المتوفى (٤٨٣ هـ)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- ١٥٤ - منهاج السنّة، ابن تيمية المتوفى (٧٢٨ هـ)، ط ١ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- ١٥٥ - منهاج الكرامة، العلامة حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي المتوفى (٧٢٤ هـ)، مؤسسة البحوث، قم ط ١.
- ١٥٦ - منهج الصادقين، المولى فتح الله الكاشاني المتوفى (٩٨٨ هـ)، ط. ايران (١٩٥٢ م).
- ١٥٧ - موارد الظمان على زوائد ابن حبان، نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي المتوفى (٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥٨ - موسوعة الفرق الإسلامية، محمد جواد مشكور (معاصر).
- ١٥٩ - ميزان الاعتدال، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ)، دار المعرفة، ط ١ (١٣٨٢ هـ)، بيروت.

(ن)

- ١٦٠ - النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري المتوفى (٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- ١٦١ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن جعفر الكتاني المتوفى (١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م)، دار الكتب السلفية، مصر.
- ١٦٢ - نظم درر السمطين، محمد بن يوسف بن الحسن الزرندي الحنفي المدني المتوفى (٧٥٠ هـ)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامّة، ط ١ (١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م).
- ١٦٣ - نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، عليّ الحسيني الميلاني (معاصر)، ط ١ (١٤١٤ هـ)، الناشر: المؤلف.
- ١٦٤ - نيل الأوطار، محمد بن عليّ الشوكاني المتوفى (١٢٥٠ هـ)، دار الجيل، بيروت.

(و)

١٦٥ - وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢ (١٤١٤ هـ)، قم.

(ي)

١٦٦ - اليقين في إمرّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، عليّ بن موسى الحلي المعروف بابن طاووس المتوفى (٦٦٤ هـ)، دار الكتب (الجزائري) ط١ (١٤١٣ هـ)، ط١.

١٦٧ - ينابيع المودّة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفى (١٢٩٤ هـ)، مطبعة اختر، (١٣٠١ هـ)، إسلامبول.
بيروت.

الفهرس

- كلمة المجمع ... ٧
- بين يدي البحث ... ٩
- الفصل الأول: معنى الافتراق والفرقة الناجية ... ١٥
- الفصل الثاني: أحاديث افتراق الأمة ... ٢١
- الفصل الثالث: أحاديث الفرقة الناجية ... ٢٥
- في كتب أهل السنة ... ٢٥
- عرض وتقييم ... ٥٤
- أحاديث الفرقة الناجية في كتب الشيعة ... ٥٧
- الفصل الرابع: آراء العلماء والمحدثين ... ٦٣
- الفصل الخامس: أحاديث معارضة ... ٧٣
- الطائفة الأولى: أحاديث الأمة المرحومة ... ٧٣
- الطائفة الثانية: «أحاديث اختلاف أمتي رحمة» ... ٧٩
- الطائفة الثالثة: إن أمة محمد (صلى الله عليه وآله) كلها في الجنة ... ٨٢
- الفصل السادس: هوية الفرقة الناجية في كتب أهل السنة ... ٨٩
- ما أنا عليه وأصحابي ... ٩٠
- المناقشة ... ٩٢
- الجماعة ... ١٠٧
- السواد الأعظم ... ١١٤
- هوية الفرقة الناجية في كتب الشيعة ... ١١٦

الفصل السابع: مستند الشيعة في تعيين الفرقة الناجية ... ١١٩

- ١ - حديث الثقلين ... ١٢٠
- ٢ - حديث السفينة ... ١٢٢
- ٣ - قوله (صلى الله عليه وآله): «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»
... ١٢٤
- ٤ - حديث الاثني عشر خليفة ... ١٢٦
- ٥ - شخصية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ... ١٣١
- الأول: عليّ مع الحقّ والحقّ معه ... ١٣٢
- الثاني: عليّ مع القرآن والقرآن معه ... ١٣٣
- الثالث: مَنْ فارق عليّاً فقد فارق الله ... ١٣٤
- إضاءة ... ١٣٥
- ملحق ... ١٤٢
- مصادر الكتاب ... ١٤٩
- الفهرس ... ١٦٩